



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 54 (2021), p. 179-222

Našwā Ğum‘a Ḍayf-Allāh Badr

Al-tarğama al-‘arabiyya li-kitāb Gālīnūs « Fī ta‘arruf ‘illal al-a‘ḍā’ al-bāṭina al-ma‘rūf bi-Kitāb al-mawāḍi‘ al-ālīma ». Dirāsa fī tiqniyyat al-tarğama

## Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

## Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

## Dernières publications

9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačičnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	????? ?????????? ?????????? ???? ?? ????????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
?? ???? ?? ??????? ??????? ?? ????????? ?????????? ??????????????		

نشوى جمعة ضيف الله بدر\*

## الترجمة العربية لكتاب جالينوس «في تعرف علل الأعضاء الباطنة المعروف بكتاب المواضع الآلمة»

### دراسة في تقنية الترجمة

✦ ملخص

تناقش هذه الدراسة صحة نسبة الترجمة العربية لكتاب من كتب الطب اليوناني، وهو كتاب جالينوس «في تعرف علل الأعضاء الباطنة المعروف بالمواضع الآلمة» إلى المترجم حنين بن إسحاق العبادي (١٩٢ / ٢٦٠-٢٦٤هـ)، أشهر الأطباء في العصر العباسي؛ حيث اختلفت الآراء قديمًا وحديثًا حول صحة هذه النسبة، فالبعض ينسبها لحنين، والبعض ينسبها لتلميذه حبيش بن الحسن، ذلك أن أكثر ما ترجمه حبيش من اليونانية كان إلى العربية، وأن أكثر ما ترجمه حنين كان إلى السريانية. وستتم مناقشة هذه الإشكالية بالاستشهاد بمجموعة من الأمثلة، من مؤلفات وشروح لحنين، ثم مقارنتها باستشهادات مشابهة من ترجمة الكتاب؛ للوقوف على بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية، التي يمكن من خلالها الاستدلال على المترجم. وسنتفرض أن هذه الترجمة لحنين وفقًا لما جاء في النسخ المخطوطة للكتاب، وهي أكثر من عشرة، ونحاول تأييد ذلك الفرض بالأمثلة. وسنقارن ذلك ببعض الأمثلة مما ترجمه حبيش، وفقًا لما ذكره حنين نفسه في رسالته، وسيقوم منهج الدراسة على المقارنة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: جالينوس، حنين بن إسحاق، حبيش بن الحسن، تعرف علل الأعضاء الباطنة، المواضع الآلمة، الترجمات العربية، الطب اليوناني، المصطلحات الطبية اليونانية، فرانيطس، دياييطس، فلغموني

\* نشوى جمعة ضيف الله بدر، مدرس بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية بكلية الآداب جامعة القاهرة، nashwa\_salah2014@cu.edu.eg

◆ **ABSTRACT**

**Arabic Translation of the Book of Galen *Kitāb Ta'arruf 'ilal al-a'ḏā' al-bāṭina* known as *On The Affected Parts*: A Study of Translation Techniques**

The current study discusses the attribution of an Arabic translation of a book by Galen, the physician (129-216 AD), entitled *Kitāb Ta'arruf 'ilal al-a'ḏā' al-bāṭina* to Ḥunayn ibn Iṣḥāq (192/260-264 AH) the most famous physician and translator in the Abbasid era. where there were different views about the attribution of this translation, some attributed it to Ḥunayn, and others to his student Ḥubīš ibn al-Ḥasan, because most of what Ḥubīš translated was into Arabic, and of what Ḥunayn translated was into Syriac. This will be through a study of a series of quotations and examples from his works, explanations and compare them with similar quotations from the translation of the book, to identify the common linguistic phenomena, such as transfer of terms, translation according to context and others. We will assume that Ḥunayn ibn Iṣḥāq was the translator according to the manuscripts of the book, which were more than ten, and we will try to support this with examples. We use also some examples from Ḥubīš. The methodology of this study will be comparative and analytical.

**Keywords:** Galen, Ḥunayn ibn Iṣḥāq, Ḥubīš ibn al-Ḥasan, *Kitāb Ta'arruf 'ilal al-a'ḏā' al-bāṭina*, *On the Affected Parts*, arabic translation, greek medicine, greek medical terms, frinitis, diabetes, inflammation

◆ **RÉSUMÉ**

**La traduction arabe du livre du Galien : Définir les maux des organes internes connu sous le titre *Des lieux affectés*. Une étude stylistique de la traduction**

Cette étude examine la validité de l'hypothèse attribuant la traduction arabe d'un livre de médecine grecque – celui de Galien sur l'identification des maux des organes internes connu sous le nom « Des lieux affectés » – au traducteur Ḥunayn ibn Iṣḥāq (192/260-264), le médecin syriaque le plus célèbre de l'époque abbasside. C'est sur l'exactitude de cette attribution que les opinions ont divergé, tant par le passé qu'aujourd'hui : certains l'attribuent à Ḥunayn, et d'autres à son élève Ḥubīš ibn al-Ḥasan. Ce débat tire origine du fait que la plupart des œuvres grecques traduites par Ḥubīš le sont vers l'arabe, tandis que Ḥunayn tendait principalement à traduire vers le syriaque. Ce débat sera approfondi en mobilisant une série d'exemples tirés des livres et des commentaires de Ḥunayn, puis en les comparant avec des citations similaires tirées de la traduction du livre, en vue de préciser quelques phénomènes linguistiques et stylistiques qui pourraient contribuer dans l'identification du traducteur. D'emblée, nous supposerons que cette traduction est attribuée à Ḥunayn, selon ce qui est indiqué dans les copies manuscrites du livre (plus de dix nous sont parvenues) et nous essayerons de soutenir cette hypothèse à partir d'exemples. Puis, nous comparerons également cette traduction à quelques exemples tirés des traductions de Ḥubīš, selon ce que Ḥunayn lui-même a mentionné dans son traité. L'étude est comparative et analytique.

**Mots-clés:** Galien, Ḥunayn ibn Ishāq, Ḥubīš ibn al-Ḥasan, *Kitāb Ta'arruf 'ilal al-a'ḍā' al-bāṭina*, *Des lieux affectés*, les traductions en arabe, la médecine grecque, les termes médicaux grecs, phrénite (actuellement : l'encéphalite), le diabète, inflammation

\* \* \*

## مقدمة

تحتل أعمال الطبيب اليوناني جالينوس (١٢٩-٢١٦م) مكانة متميزة في تاريخ الطب، اكتسبتها من مكانة جالينوس نفسه، الذي أحيا الطب القديم، وطور من نظرياته العلمية، وامتد أثره إلى قرون تالية في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، ومن الغرب الأوروبي أيضاً، حيث تُرجمت كتبه وشرحت، ولُخصت، ونُقدت. وتتناول هذه الورقة بالدرس ترجمة أحد أعمال جالينوس الطبية؛ الذي تم ترجمته في العصر العباسي، وهو كتاب «في تعرف علل الأعضاء الباطنة»، المعروف بكتاب «المواضع الآلمة» - والذي لا يزال مخطوطاً - وذلك من حيث تقنية الترجمة التي اتبعها المترجم. ولا شك أن هذا الكتاب شأنه شأن كل كتب جالينوس، يشكل أهمية كبيرة، لأنه يلقي الضوء على جانب من جوانب فكر جالينوس الطبي والفلسفي، وكذلك على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الطب في العالم القديم، فضلاً عما يحويه الكتاب من نقد جالينوس لآراء أطباء آخرين، مثل أراسسطراطس وأرخيجانس، وأنه كما يتضح من عنوانه يدرس الأمراض الباطنة، التي تصيب بدن الإنسان، ويدرسها من الرأس إلى الإحليل. وقد أثير بعض الخلاف حول شخصية المترجم؛ هل هو حنين بن إسحاق المتطبب (١٩٢-٢٦٠/٢٦٤هـ) أم حبش بن الحسن، ابن أخته وتلميذه. وحتى يمكن التحقق من نسبة الترجمة إلى أحدهما على وجه التقريب، لابد من دراسة تقنية النقل، ولغة وأسلوب هذه الترجمة، ومقارنتها بترجمات أخرى، معروف نسبتها إلى حنين، ومحاولة الوقوف على بعض الخصائص والظواهر المميزة له، التي ذكرها آخرون. وسوف نفترض مبدئياً أن كتاب «تعرف علل الأعضاء الباطنة» وفقاً لما جاء في نسخ الكتاب المخطوطة هو من ترجمة حنين، وسنحاول تأييد هذا الفرض بالاستعانة بشيء من مؤلفات حنين مثل كتاب «العشر مقالات في العين»، «المسائل في الطب»، بوصفهما من مؤلفاته وتعكسان أسلوبه، ونقارنهما بشيء مما شرح ولخص حنين من كتب جالينوس، مثل كتاب «إلى غلوقن في التآتي لشفاء الأمراض»، وهو شرح مُعتمد على ترجمته للكتاب، وكذلك المقارنة بشيء مما ترجمه من مؤلفات جالينوس، مما ذكره في رسالته إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجمه من كتب جالينوس. وأيضاً نقارن ذلك ببعض الاستشهادات من ترجمات لحبش، مثل بعض مقالات كتاب «في منافع الأعضاء»، وكتاب «التجربة الطبية»، وكتاب «الأسماء الطبية».

## محتوى الكتاب

بحث جالينوس في هذا الكتاب تشخيص المرض بحسب العضو أو المكان في البدن الذي يصيبه الألم، وذكر في المقالين الأولى والثانية أمورًا عامة، ثم ناقش في الثالثة الدماغ وتشريحه وأحواله وعلله. وتضم هذه المقالة أيضًا موضوعات فلسفية تتعلق بالمعرفة، والذاكرة، والتخيل، والحس، وتبرز فيها أمراض عقلية كالصرع، والوسواس السوداوي (المالتخوليا)<sup>١</sup>. وفي بعض المقالة الثالثة، والمقالات من الرابعة حتى السادسة، ذكر بالتفصيل كل موضع من جسم الإنسان، والأمراض التي تصيبه، مبتدئًا في ذلك من الرأس، وصولاً إلى علق الإحليل. وذكر جالينوس في هذا الكتاب العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة، التي لا تُدرك بالبصر، لأنها في عمق البدن، وتحتاج إلى أن يُستدل عليها بعلاجات، فإذا ظهرت هذه العلامات يمكن التعرف على العلة والموضع العليل، وناقش هذا في ست مقالات، نخص منها في هذه الدراسة المقالات الرابعة والخامسة والسادسة - وهي ما قمنا بتحقيقه، ولكنه لم ينشر حتى الآن - ويجري محتوى هذه المقالات على النحو التالي<sup>٢</sup>:

### المقالة الرابعة (أحد عشر فصلاً)

بدأ جالينوس هذه المقالة بالإشارة إلى ما ناقشه في المقاليتين السالفتين، وأنه في هذه المقالة سوف يبدأ بالكلام في علق العين، ما منها يخص العين في نفسها، وما منها يحدث على طريق المشاركة لأعضاء آخر، كقم المعدة والدماغ. ومن هذه العلل الماء الذي ينزل في العين والخيالات، وما يصيب عضل العين والجفون، ويذكر الدلائل التي من خلالها يمكن للإنسان أن يحدد سبب العلة، هل هو من العين، أم من غيرها، ويؤكد على أنه يهتم بالمواضع العلية التي موضع العلة فيها ليس بظاهر، لأن هذا من عمل صناعة الطب.

تكلم أيضًا في اللسان، وفي الحواس وترتيبها، وما يصيب اللسان من أمراض، سواء في الحس أو في الحركة، وبعض هذه العلل خاص به، وبعضها لمشاركته الدماغ. وكذلك يذكر الوجه، ثم علق النخاع، وزوال فقار العنق إلى خارج وإلى داخل، ثم الأورام التي تصيب الحلق والحنجرة.

ويثني على قول لأبقراط في كتابه «في المفاصل»، ويؤكد على قول له هو نفسه، وهو أن الإنسان إذا عرف من التشريح كل واحد من العصب الذي ينشأ من النخاع إلى أي عضو يجيء، كان تعرفه المواضع العلية تعرفًا حقيقيًا. ثم تطرق جالينوس إلى الحديث في نفث الدم، والصوت، ثم رداءة التنفس. وينهي المقالة بذكر علق الرئة.

١. بورمان، الترجمات العربية لأعمال جالينوس، ص ٦٤.

٢. يتضمن هذا التلخيص بعض المفردات والعبارات المقتبسة من النص نفسه.

## المقالة الخامسة (مقدمة وثمانية فصول - وفق الأصل اليوناني)

ناقش جالينوس في بداية هذه المقالة علل القلب، وما يصيبه بسبب سوء المزاج، أو بسبب الرطوبة الدموية، أو بسبب بعض الأورام كالورم المعروف بالحمرة، والورم المسمى فلغموني. ومن العلل التي يذكرها اختلاج القلب، ثم يصل إلى الصدر، وما يصيبه من علل خاصة به، أو على طريق المشاركة؛ وهي كلها علل تضر بالتنفس، ومن هذه العلل ما يصيب عضل الصدر، ومنها ما يصيب الغشاء المستبطن للأضلاع، فتحدث عنه ذات الجنب. ثم ينتقد آراء أراسطراطس وتلامذته، ويطلب في نقده، وخاصة كلامه «في نفث الدم»، فيتهمه بأنه يستعمل ألفاظاً غير معروفة، يُظن منها أنه قال شيئاً، ولكنه في الحقيقة لم يقل شيئاً، وخاصة قوله في كيفية مجيء الدم من العرق الضارب إلى الرئة.

وانتقل جالينوس بعد ذلك إلى الكلام في الحجاب وأهميته في التنفس، وكيف ينتج عن اعتلاله إعاقة التنفس، ومن علله العلة المسماة فرانيطس؛ وهي اختلاط الدهن، ثم يصل في الكلام إلى المريء وفم المعدة، وما قد يصيب الإنسان من أمراض وعلل، بسبب فم المعدة كالسبات والصرع، والوسواس السوداوي، وهي علل تحدث لمشاركة فم المعدة أعضاء آخر. أما ما يحدث عنها وما توجه طبيعتها، فقد يحدث عنها تعطل الشهوة، وفساد الطعام. أما المعدة نفسها فقد تهاون الأطباء بالأمراض التي تصيبها؛ لأن الأمراض التي تصيب فم المعدة أشد، ومن هذه العلل التي تصيب المعدة التخمة، أما ما يقذف من المعدة من دم أو قيح، فإنما في رأيه يأتيها من الكبد والطحال. وأخذ جالينوس بعد هذا في الحديث في علل الكبد، وما يصيبه من سوء مزاج، أو أورام كالحمرة، والورم الصلب. وما يصيبه من السدد، واليرقان، وسوء المزاج. والعلل الخاصة بنفس جوهر جرم الكبد، وهو ما يقال له ضعف الكبد، وكيف أن بعض الأطباء يخطئون في هذه العلل ويظنون أنها قرحة الأمعاء. ثم يحكي حكايته مع غلوقن والطبيب العليل، واكتسابه المديح بسبب تشخيصه السليم، ثم ينهي حديثه عن الكبد.

## المقالة السادسة (ستة فصول)

بدأ جالينوس هذه المقالة بذكر علل الطحال، وما يجمع بينه وبين علل الكبد، وما يشارك فيه الكبد من علل كالاستسقاء. وقد يحدث الاستسقاء أيضاً عندما يبرد الطحال مع غلظ، وذلك في الورم الصلب، أو عند شرب الماء البارد دفعة وفي غير وقته، وقد يتسبب الطحال في حدوث الوسواس السوداوي. أما الأمعاء فأهم أمراضها إسهال الدم، والزحير؛ وإسهال الدم يحدث من قبل قرحة الأمعاء. ويتعرض أيضاً للفرق بين إسهال الدم بسبب الكبد، وإسهال الدم بسبب قرحة الأمعاء. والفرق بين وجع الكليتين، ووجع القولنج في الأعراض، ويذكر أيضاً زلق الأمعاء، ويشير إلى أنه قد تناوله في كتب أخرى: «حيلة البرء»، «القوى الطبيعية»، «أسباب الأعراض»، ولهذا فهو لن يتناول الأسباب الفاعلة لزلق الأمعاء؛ لأنه خارج عن غرضه في هذا الكتاب.

وتحدث أيضًا عن الكليتين وأهم ما يصيبهما؛ مثل الحصاة التي قد تكون في كلية واحدة، أو في مجاري البول، وكيف نستدل من الأشياء التي تخرج في البول كالدّم مثلاً على ما في الكليتين من علة.

وكذلك قد يصيب الكليتين الضعف، وقد تصيبهما العلة المسماة ديابيطس التي يسميها البعض استطلاق البول، والبعض الآخر العطش المبرح.

أما المثانة فتعرض لها أعراض عامة لها ولسائر الأعضاء الأخرى؛ كالغلظ الخارج عن الطبع، وأعراض خاصة بالمثانة دون غيرها كحصر البول، وتقطير البول، وإفراط البول، الذي لا تكون المثانة فيه سوى مجرى أو طريق ينفذ فيه البول. أما تقطير البول فقد يحدث عن حدة البول، وأحياناً يحدث للمثانة الضعف، إذا غلب عليها سوء مزاج يضر بفعالها الخاص بها، أما حصر البول فذلك عندما لا تقدر المثانة على أن تقبض على الشيء المحتقن فيها، ويكون بسبب انسداد المنفذ الأسفل من المثانة برطوبة غليظة أو حصاة، وقد يعرض لها أيضاً استرخاء في العضل، وقد تعرض لها قرحة. تناول جالينوس بعد ذلك الأرحام وعللها وأهمها اختناق الرحم، ويكون بسبب احتباس الطمث، أو احتباس المنى، وما يصيب الرحم من علل أخرى؛ كانقباض الرحم وانفتاله، وإضرار ذلك بالحجاب، ويكون هذا التقبض بسبب امتلاء عروق الرحم ومعاليقه. ثم يذكر علامات الحمل.

وفي نهاية المقالة ذكر العلل التي تصيب الإحليل كالقرحة، وتقطير المنى، الذي هو علة من علل أوعية المنى، وليس من علل الإحليل الذي إنما هو مجرى وطريق. ثم تحدث عن أثر الرياضة في استعمال الجماع، ثم ينهي المقالة بأنه قد استتم ما قصد له في هذا الكتاب، ولهذا سيقطع الكلام عند هذا الحد.

## أهمية الكتاب والغرض منه

قال جالينوس عن كتابه في المقالة الأولى منه: «فأما هذا الكتاب فقصدنا فيه البحث عن الطريق الذي به يقدر الرجل على تعرف الأعضاء التي تحدث بها الآفات، إلا أن ما كان من الأعضاء ظاهراً؛ فتعرفه والوقوف عليه وعلى ما يحدث فيه من أنواع الآفات بالحس سهل بين. فأما الأعضاء الباطنة المتوارية عن الحس في عمق البدن؛ فيحتاج في تعرفها إلى رجل قد تبهر وراض فكره في العلم بأفعال الأعضاء ومنافعها»<sup>٣</sup>.

وقال أيضاً في الرابعة منه: «وهذه كلها علل (أي الورم الحار الدموي والصلابة والورم الرخو والورم المعروف بالحمرة والخراجات التي تجمع) خارجة عن غرضنا هذا؛ إذ كانت عللاً إنما معرفتها بأن ننظر إليها نظراً ونلمسها

٣. جالينوس، المواضع الآلة، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢.

لمسًا، وكان غرضنا الذي قصدنا له ههنا؛ إنما هو أن نبحث ونفتش عن علل الأعضاء، التي لا يمكننا أن نتعرفها بالنظر ولا باللمس كيف السبيل الذي به تُستخرج بعلاجات تُنبى عنها، وبالجملة كيف تُعرف بطريق القياس»<sup>٤</sup>.

أما ابن أبي أصيبعة فقال في فائدة الكتاب: «كتاب تعريف علل الأعضاء الباطنة، ويعرف أيضًا بالمواضع [الآلمة] ست مقالات، وغرضه فيه أن يصف دلائل يُستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة، إذا حدثت بها الأمراض. وعلى تلك الأمراض التي تحدث بها، أي الأمراض هي... وابتداءً من الدماغ، وهلم جرا على الولاء، يصف الدلائل التي بها يُستدل على واحد واحد منها إذا اعتل، كيف تتعرف علتها، إلى أن انتهى إلى أقصاها»<sup>٥</sup>.

ويقع هذا الكتاب في المرتبة الرابعة من كتب جالينوس الستة عشر، التي رتبها أطباء الإسكندرية لكي تُقرأ متوالية، كما قال اسحاق بن علي الرهاوي في كتابه أدب الطبيب: «لما رأى الإسكندريون وهم أفاضل علماء من أهل هذه الصناعة، حين كانوا يجتمعون ويجمعون المتعلمين لصناعة الطب، أن أحداث زمانهم لا تبلغ بأكثرهم همهم إلى قراءة جميع تلك الكتب، وخاصة التي وضعها جالينوس، وأرادوا تقريب صناعة الطب للمتعلمين لها؛ رتبوا من كتب جالينوس ستة عشر كتابًا»<sup>٦</sup>. وجاء ترتيب هذه الكتب الستة عشر في سبع مراتب: المرتبة الأولى وهي بمثابة المدخل إلى صناعة الطب، تحتوي على أربعة كتب هي: الفرق، الصناعة الصغيرة، النبض الصغير، أو النبض إلى طوثرن، إلى غلوقن في التآني لشفاء الأمراض. والثانية أربعة كتب أيضًا وهي: الاسطقسات، المزاج، القوى الطبيعية، التشريح الصغير. والثالثة كتاب واحد هو العلل والأعراض. والرابعة كتابان: هما المواضع الآلمة، والنبض الكبير. والخامسة ثلاثة كتب: الحميات، البُحران، أيام البُحران. والسادسة كتاب واحد هو حيلة البرء. أما السابعة والأخيرة فهي كتاب واحد أيضًا هو تدبير الأصحاء»<sup>٧</sup>.

وعلى هذا فكتاب «المواضع الآلمة» يعد واحدًا من أهم ستة عشر كتابًا من كتب الطب لجالينوس، حددها ورتبها علماء الإسكندرية وأطبائوها في العصر القديم؛ لكي تُقرأ على الولاء. ونظرًا لطبيعة الكتاب واختصاصه بالعلل الباطنة، فليس من المفيد للمتعلم قراءته أولاً، ولهذا كان ترتيبه في المرتبة الرابعة بعد دراسة كتب، هي بمثابة المدخل إلى صناعة الطب، وكذلك بعد كتب آخر تُعرف الدارس بأمور عدة؛ بالنبض، وبمزاج وأخلاط البدن، وبالتشريح، وبقوى البدن، وبأسباب العلل والأعراض، بحيث يستطيع المتعلم بعد ذلك وبعد معرفته بالأعضاء ومنافعها، وبعد أن يروض نفسه ويدربها فيما هو جزئي مفرد؛ أن يتعرف على هذه العلل التي تخفى عن الحس، والتي هي الغرض الحقيقي الذي من أجله وضع جالينوس هذا الكتاب.

٤. جالينوس، المواضع الآلمة، الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٣٢-١٣٣.

٥. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١، ص ٣٤٩-٣٥٠ وهو منقول من رسالة حنين.

٦. الرهاوي، أدب الطبيب، ص ١٧٥.

٧. ورد هذا الترتيب بتفصيل أكثر عند كل من: علي بن رضوان المصري، النافع في الطب؛ النديم، الفهرست؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ ابن القفطي، تاريخ الحكماء. حيث ذكرت كل مرتبة من المراتب، وما فيها من كتب، وعدد مقالات كل كتاب.

## ترجمة الكتاب

جاء في رسالة حنين إلى علي بن يحيى في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس قال: «كتابه في تعرف علل الأعضاء الباطنة، هذا الكتاب جعله جالينوس في ست مقالات، وغرضه فيه أن يصف دلائل يُستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة... وقد كان سرجس ترجم هذا الكتاب مرتين: مرة لثيادوري أسقف الكرخ، ومرة لرجل يقال له اليسع، وكان بختيشوع بن جبريل سألني تصفحه وإصلاح أسقاطه ففعلت؛ بعد أن أعلمته أن ترجمته أجود وأسهل، فلم يقف الناسخ على تخلص المواضيع التي أصلحتها فيه، وتخلص كل واحد من تلك المواضيع بقدر قوته؛ فبقي الكتاب غير تام الاستقامة والصحة، إلى أن كانت أيامنا هذه، وكنت لا أزال أهم بإعادة ترجمته، فشغلني عنه غيره؛ إلى أن سألني إسرائيل بن زكريا المعروف بالطيفوري إعادة ترجمته فترجمته، وترجمه إلى العربية حبيش لأحمد بن موسى»<sup>٨</sup>.

وجاء عند النديم في الفهرست: «كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة، نقل حبيش، ست مقالات»<sup>٩</sup>. وذكره القفطي في جملة الكتب الستة عشر، وذكر أنه نقل حنين<sup>١٠</sup>، كما ذكر أن كثيراً مما ترجمه حبيش ينسب لحنين فقال: «وقيل من جملة سعادة حنين صحبة حبيش له، فإن أكثر ما نقله حبيش نسب إلى حنين، وكثيراً ما يرى الجهال شيئاً من الكتب القديمة مترجماً بنقل حبيش، فيظن الغر منهم أن الناسخ أخطأ في الاسم، ويغلب على ظنه أنه حنين، وقد صحف، فيكشطه ويجعله لحنين»<sup>١١</sup>. وقد أشار مايهوف إلى ذلك، وضرب مثلاً بكتاب «التشريح الكبير» لجالينوس في خمسة عشر مقالة، هو من ترجمة حبيش، ولكنه ينسب لحنين<sup>١٢</sup>.

أما المخطوطات التي تحتوي على هذه الترجمة فهي تذكر اسم مترجم واحد هو حنين، وذلك في بداية كل مقالة من مقالات الكتاب وفي نهايتها، وهذا يخالف ما جاء في المصادر السابقة. وعلى هذا فنحن لدينا قولين قديمين: قول حنين في رسالته إلى علي بن يحيى، وهو نفس ما جاء عند النديم، من أن المترجم حبيش، والقول الآخر ما ورد في المخطوطات وما قاله القفطي، وهو أن المترجم حنين. وفي الوقت الحاضر أيضاً نحن أمام رأيين مختلفين لعالمين جليلين هما مانفريد أولمان، وإيفان جاروفالو، فيرى أولمان أن هذه الترجمة ليست لحبيش؛ لأن الجملة التي تذكر حبيش كمترجم قام بهذه الترجمة لم ترد من قبل في أقدم نسخة لرسالة حنين، وإنما هي إضافة وضعتها يد ناسخ

٨. Bergsträsser, *Hunain ibn Ishāq*, pp. 12–13.

٩. النديم، الفهرست، مج ٢، ج ١، ص ٢٧٧.

١٠. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٠٤.

١١. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٣٦.

١٢. Meyerhof, «New Light on Hunain ibn Ishāq», p. 709.

آخر حديثة نسبياً، أي أن حنين لم يكتب هذه الجملة بنفسه، بل أضافها شخص آخر بعد ذلك. ويرى أيضاً أن أسلوب الترجمة هو أقرب لترجمات ومؤلفات أخرى لحنين، أكثر منه لأسلوب ترجمات حبيش<sup>١٣</sup>.

وقد أيد قوله ببعض الاستشهادات من المقالة السادسة من كتاب جالينوس «في قوى الأدوية المفردة» بترجمة حنين. وأما جاروفالو فيرى أن حبيش وفقاً لما قاله حنين في رسالته، هو مترجم «المواضع الآلمة»، وهو متخصص في ترجمة أعمال جالينوس في التشريح إلى العربية، ويرى أنه في ترجمة هذا الكتاب لا يزال يقتفي أثر خطى حنين<sup>١٤</sup>. وهذا ما قاله حنين نفسه: «وحبيش رجل مطبوع على الفهم، ويروم أن يقتدي بطريقي في الترجمة»<sup>١٥</sup>. وأشار أيضاً إلى أن حبيش في أعمال أخرى تالية لترجمة «المواضع الآلمة»، يصنع معجماً مختلفاً، ومع هذا فمن الصعب معرفة مدى اعتماد حبيش على نفسه واستقلاله عن حنين. وهذا يعني أن ترجمة هذا الكتاب في نظره مزيج من أسلوب حنين وحبيش، وعندما ناقش بعض الخصائص الخاصة بتقنية الترجمة وبالأسلوب مثل الإسهاب والإطناب، وترجمة مفردة يونانية واحدة بمفردتين وأحياناً بثلاث، لم يذكر سوى حبيش. وقد استشهد بأمثلة اعتمد فيها على قراءته لمخطوطة ويلكوم عربي ١٤، وهي مخطوطة تحتوي على الكثير من القراءات الخاطئة.

وبعيداً عن هذين الرأيين لا شك أن اسم حنين واسم حبيش هما من رسم متقارب، فإذا عُربتا من النقط، صارتا متقاربتين في القراءة إلى حد ما، ولهذا قد يكون نسب ترجمة ما، مرة لحنين في أحد المصادر، وأخرى لحبيش في مصدر آخر، هو بسبب إهمال النساخ في كتابة الاسم، كأن يكون وقع تصحيف أو تحريف، أو الاثنين معاً، عند نسخ الاسم.

وسنذكر بعض الأمثلة من مؤلفات حنين ثم من شروحه، وترجماته - على سبيل المثال وليس الحصر - ونقارنها بأمثلة من المقالات الرابعة والخامسة والسادسة (فيما عدا مثالين فقط من المقالة الثالثة، مخطوطة الاسكوريال ٧٩٩) من الكتاب موضع الدراسة، نعتمد فيها على قراءة مخطوطة طب تيمور ٣١١. وكذلك بأمثلة مما توفر لدينا من ترجمات حبيش المنشورة، لاستخراج بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية التي تميز كل منهما.

١٣. Ullmann, *Wörterbuch zu den griechisch-arabischen*, pp. 29-30.

١٤. Garofalo, «La Traduzione Araba del de Locis Affectis», pp. 17-18.

١٥. Bergsträsser, *Hunian Ibn Ishāq*, p. 15.

## تقنية النقل والترجمة

### نقل المصطلح

المصطلح في اللغة مصدر ميمي للفعل اصطلح من مادة صلح<sup>١٦</sup>. والتي اتفقت المعاجم من مثل الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور على أن صلح: الصلاح ضد الفساد. وقال الزبيدي: الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص<sup>١٧</sup>. والمصطلح أو الاصطلاح هو اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وإخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد<sup>١٨</sup>. وكانت اللغة العربية في القرن الثاني الهجري تتطور وتنمو، حيث شهدت حركة ترجمة التراث العلمي الهندي والفارسي واليوناني إليها، وتطلبت هذه الظاهرة الاجتماعية إيجاد المفردات والمصطلحات الضرورية لهذه العلوم. ومع تقدم العلوم لم يعد من الممكن أن تكتفي لغة الثقافة بالمعجم البدوي، فماذا يفعل الفيلسوف أو المنطقي أو عالم الرياضيات بمئة اسم للجمل، أو مئتي للأسد، فالعربية في تلك الفترة أصبحت لغة كتابة، تنمو على المستوى الثقافي<sup>١٩</sup>، فصارت هناك حاجة ملحة لإيجاد مصطلحات في العربية، تستوعب النقل من هذه اللغات.

هذه المصطلحات، التي يتفق على استخدامها أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية المتصلة بذلك التخصص<sup>٢٠</sup>، قد شكلت مشكلة كبيرة ورئيسة للنقلة والمترجمين، وإن كانت هذه المشكلة تتعلق بمختلف العلوم من مثل الفلسفة، الفلك، التنجيم، الرياضيات، الكيمياء، الطب وغيرها، إلا أننا نخص منها بالذكر هنا المصطلحات الطبية لاتصالها بمشكلة الدراسة، وكثرة الكتب الطبية التي تُرجمت في تلك الفترة، وكان على المترجم إيجاد الكلمة العربية المعبرة عن المصطلح المنقول. وقد تعددت طرق المترجمين في ذلك منها: التعريب، وهو كما قال الجوهري في «الصحاح»: «وتعريب الاسم الأعجمي، أن تنفوه به العرب على منهاجها»<sup>٢١</sup>. وقال الجواليقي: «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها؛ ليعرف الدخيل من الصريح»<sup>٢٢</sup>.

فالمعرب هنا هو الدخيل، ويرتبط المعرب بمصطلح آخر وهو المولد؛ كما قال الخفاجي: «فما عربه المتأخرون يعد مولدًا، وكثيرًا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب»<sup>٢٣</sup>. ومن هذا التعريف نفهم أن ثمة اختلاف بين ما عربه الأوائل

١٦. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٧.

١٧. الزبيدي، تاج العروس، مادة صلح ج ٦، ص ٥٥١.

١٨. الجرجاني، معجم التعريفات، ص ٢٧.

١٩. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، ص ٢٦٣.

٢٠. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٨.

٢١. الجوهري، الصحاح، ص ٧٤٩.

٢٢. الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص ٩١.

٢٣. الخفاجي، شفاء الغليل، ص ٣.

وما عربه المتأخرون، فما نقله الأوائل فهو معرب، وما نقله المتأخرون هو مولد، وكلاهما دخيل. وفي رأي البعض أن التعريب هو آخر طريقة يُلجأ إليها في نقل المصطلح، إذا لم تُفلح الترجمة، ثم الاشتقاق، ثم المجاز، ثم النحت، على أن يتم التعريب وفق قواعد اللغة وأصول أقيستها وأوزانها، ونطق حروفها حتى يشبه اللفظ العربي الفصحى<sup>٢٤</sup>. ومن طرق نقل المصطلح أيضاً النقل الحرفي، والاقتراض.

وقد أدى ذلك إلى استحداث مئات المصطلحات والمفردات، وكلما كان المترجم مجيداً للغة التي ينقل منها، عارفاً بتاريخ تلك اللغة وثقافتها، والظروف الاجتماعية والحضارية لها، كان المعنى واضحاً في ذهنه، واستطاع نقله بصورة صحيحة، لأنه من أكثر المشكلات التي تؤدي إلى سوء الفهم اضطراب المصطلح، كأن يُستخدم مصطلح واحد في علمين مختلفين، على نحو ما كان يحدث في ترجمات من العصور الوسطى، وهذا يخالف الأسس التي عليها تصاغ المصطلحات، وأهمها دلالة المصطلح وحدوده ومناسبته لما وُضع له.

وفي رأي أولمان أن المترجمين للأعمال الطبية اليونانية والسريانية والفارسية إلى اللغة العربية، قد اتبعوا ثلاث طرق لنقل المصطلح: نقل المصطلح كما هو في لغته الأم سواء كانت اليونانية أو السريانية أو الفارسية، تعريب المصطلحات بالاقتراض من لغة أخرى، ثم أخيراً استخدام كلمات قديمة بمعنى اصطلاحى محدد، وهو الأقل شيوعاً<sup>٢٥</sup>. والاشتقاق في نقل المصطلح خاصة ميزت المترجمين السريان في القرن السابع الميلادي، أما البحث في اللغة الهدف عن المكافئ المعجمي لكل كلمة في النص المصدر، فهو من خصائص الترجمة الحرفية<sup>٢٦</sup>، والتي تختلف عن الترجمة بالمعنى، التي ميزت حنين ومدرسته.

وعندما قام حنين بنقل المصطلحات اليونانية إلى العربية في الترجمات التي وضعها لمؤلفات جالينوس، استخدم تلك التقنيات المتعددة مثل: النقل الحرفي، الاقتراض، الترجمة، التفسير، الاشتقاق، استخدام كلمات قديمة موجودة من قبله، وهو لم يستخدم كل طريقة من هذه الطرق على الانفراد، وإنما جمع بين أغلبها في معظم الأحيان. ففي النقل الحرفي ينقل المصطلح أولاً بالحروف العربية، ثم يترجمه ويفسره، أو يترجمه أولاً، ثم ينقله نقلاً حرفياً محافظاً على صوته اليوناني، ومستخدماً أصواتاً توافقه من اللغة العربية، وكان يسبق هذا النقل عادة كلمة من مثل: المسماة، المسمى، المعروف، الذي يقال له كذا، التي يقال لها كذا. وقد يتبع النقل الحرفي للمصطلح بمصطلح من لغة أخرى، ثم يفسره ويشرحه، أو يستخدم المكافئ اللغوي له. ومن الأمثلة على ذلك:

٢٤. أحمد عيسى، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٣.

٢٥. Ullmann, *Islamic Medicine*, pp. 27–28.

٢٦. Brock, "Aspects of Translation Technique in Antiquity", pp. 84–85.

## ■ في مؤلفاته وشروحه

«المسائل في الطب»، «العشر مقالات في العين»، و«شرح وتلخيص كتاب إلى غلوقن»

«... وقبل الترياق الدواء المعجون المعروف بمروديطوس، وغيرهما من الأدوية التي تجري هذا المجرى»<sup>٢٧</sup>.  
ومروديطوس هو مثروديپوس: «هو معجون صنعه مثروديپوس الجليل، وسُمي باسمه، وألفه من أدوية  
مجربة على السموم»<sup>٢٨</sup>. وهذا المصطلح هو اسم للدواء، الذي اشتق اسمه من اسم ملك بونطوس  
Μιθριδάτης السادس، لأنه هو من كان يُحضره ويتناوله على جرعات، وهو في اليونانية μιθριδάτειον  
ومعناه مضاد للسموم. والاشتقاق في المثال السابق ارتبط باسم أول من استخدم هذا الدواء، وقد استخدم حنين  
هذا المصطلح في كتاب «المواضع الآلمة»، ونقله على صورتين كما في المثال التالي: «وكنت أدفع إليه من الأدوية  
ليشربها، الدواء المعجون الذي يقال له مثريدايطس، المعروف بمثروديپوس»<sup>٢٩</sup>. والاشتقاق طريقة يلجأ إليها  
المترجم، إذا لم يجد للكلمة الأعجمية مقابل، وهو قياس في لغة العرب، والعرب في لغتها تشتق بعض الكلام  
من بعض، وهو اصطلاحاً أن تأخذ من أصل فرعاً يوافق في الحروف وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه، وعند  
الاشتقاق تحدث للكلمة تغييرات كأن تزيد حرفاً أو حركة، أو تحذف حرفاً أو حركة<sup>٣٠</sup>.

وأيضاً «... وهي الحمى المُطَبَّقة التي يقال لها سونوخوس؛ أي الحمى الدائمة»<sup>٣١</sup>.

فكلمة سونوخوس هي نقل للكلمة اليونانية σύνοχος وهي صفة، وهنا وجد المترجم أيضاً مكافئاً لغويّاً للكلمة  
في العربية، يصف طبيعة هذه الحمى، أعني بذلك قوله المُطَبَّقة، وهي اسم فاعل من الفعل أَطَبَّقَ، وهو يريد أن يقول  
إن هذه الحمى مستمرة مجتمعاً على المريض لا تفارقه، ثم ذكر اللفظ اليوناني منقولاً بالحروف العربية، ثم زاد  
ففسرها مرة أخرى بقوله دائمة.

«وأما التخيل العارض من الدماغ؛ فإنه يعرض في المرض المسمى باليونانية فرانيطس وهو ورم حار يعرض في  
الدماغ...»<sup>٣٢</sup> والمقابل اليوناني لهذا المصطلح هو η φρενίτις ومعناه التهاب، وسنعود له مرة أخرى أدناه.

٢٧. حنين بن اسحاق، المسائل في الطب، ص ١٩٧.

٢٨. ابن سينا، القانون في الطب، ج ٣، ص ٤٠٣.

٢٩. جالينوس، المواضع الآلمة، الترجمة العربية، طب تيمور ٣١١، ص ١٦٥.

٣٠. أحمد عيسى، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٤-١١٥.

٣١. حنين بن اسحاق، المسائل في الطب، ص ٢٦٣.

٣٢. حنين بن اسحاق، العشر مقالات، ص ١٤٣.

«الورم المسمى أبوسطيما؛ وهو الخراج الذي يجمع»<sup>٣٣</sup>.

أبوسطيما في المثال السابق هو النقل الحرفي للكلمة اليونانية τὸ ἀπόστημα ومعناه الخراج أو الدبيلة؛ والدبيلة كما جاء في لسان العرب: هي خُراج ودُمَل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهي تصغير دُبلة.

«... منها الورم المسمى مالميقيرس وتفسيره العسلي.. ومنها الورم الذي يقال له سطاطوما وتفسيره الشحمي»<sup>٣٤</sup>.

ومالميقيرس من اليونانية μελικηρίς، وهو كما فسره العسلي، وهي دبيلة ولكن ما في جوفها يشبه العسل. أما سطاطوما فهي من اليونانية στεάτωμα وفسره بالشحمي، وهي أيضاً ليس إلا دبيلة في داخلها مادة تشبه الشحم، وكل هذه خراجات فسر حنين معانيها، فأبوسطيما هو الخراج الذي يجمع، أي الخراج بصفة عامة، ثم مالميقيرس وسطاطوما، هي خراجات أيضاً، تشترك في أن بداخلها دبيلة أو مادة رطبة، وتختلف في صفة هذه المادة المجتمعة بداخلها، إذا كانت تشبه العسل، فسره بالعسلي، أو كانت تشبه الشحم، فسره بالشحمي، وكلها نقل حرفي متبوع بالتفسير.

ومثال آخر يوضح تعددًا في طريقة النقل: «ومنها الورم المسمى أثاروما وتفسيره الأردهالجي؛ وهو الدبيلة التي تكون فيها رطوبة شبيهة بالأردهالج، وهذا يحدث عن بلغم»<sup>٣٥</sup>. ففي هذا المثال جمع بين النقل الحرفي أثاروما، والاقتراض من لغة أخرى أردهالج، ثم التفسير عن طريق التشبيه، ثم استخدام مفردة قديمة، وهي كلمة بلغم.

وتفسير أثاروما ἀθήρωμα بمصطلح أردهالجي، من المصطلح الفارسي أزدّهاله: خبيص<sup>٣٦</sup>. والجزء الأول منه وهو أرد معناه دقيق، والمصطلح كامل معناه الخبيص. والخبيص كما قال ابن منظور: الحلواء المخبوضة معروف. وهو أيضاً كما قال الفيروز آبادي: المعمول من التمر والسمن. ولم يُستخدم هذا اللفظ؛ أي أردهالج لترجمة مصطلح ἀθήρωμα في «حيلة البرء»، حيث قال: «... وفي الخراج المعروف بالحسوي، من (ما) المادة الشبيهة بالحسو»<sup>٣٧</sup>. ولا في مقالة جالينوس التي عنوانها: «في أسباب الأمراض»<sup>٣٨</sup>: «... والخراجات والدبيلات التي تكون في جوفها شيء شبيه بالحسو».

٣٣. حنين بن اسحاق، شرح وتلخيص كتاب إلى غلوقن، ص ٤٤٦.

٣٤. حنين بن اسحاق، شرح وتلخيص كتاب إلى غلوقن، ص ٥١٠-٥١١.

٣٥. حنين بن اسحاق، شرح وتلخيص كتاب إلى غلوقن، ص ٥١٠.

٣٦. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ١، ص ١١٢.

٣٧. جالينوس، حيلة البرء، الترجمة العربية، مخطوطة باريس ملحق ١٠٧٧، ورقة ٦٧.

٣٨. Γαληνός, *Περὶ τῶν ἐν τοῖς νοσήμασιν αἰτιῶν*, p. 22.

جالينوس، في الأشياء الخارجة عن الطبيعة، المعروف بكتاب العلل والأعراض، الترجمة العربية، مخطوطة اسكوريال ٧٩٨، ورقة ١٩ ظ.

والحسو كما جاء في لسان العرب طبيخ يُتخذ من دقيق وماء ودُّهن، وقد يُحلى ويكون رقيقاً يُحسى، وهو نفس معنى الأردهالنج. وإذا عدنا إلى رسالة حنين، نجد أن حبيش قد ترجم «حيلة البرء» من السريانية لمحمد بن موسى، وترجم كتاب جالينوس «العلل والأعراض» المكون من ست مقالات، والمقالة المذكورة أعلاه، هي إحدى مقالات هذا الكتاب - وهي الثانية منه - لم يستخدم حبيش في كلاهما النقل الحرفي ولا الاقتراض في نقل ἀθήρωμα، واكتفى بتفسيره عن طريق التشبيه فقط. وجدير بالذكر أن التسمية هنا جاءت وفق واحدة من عادات اليونانيين في تسمية الأمراض، وهي التسمية من شيء شبيه للمرض من خارج، لأن الرطوبة التي تجتمع فيه تكون شبيهة بحسو الدقيق، وهو في هذا قد اختلف بعض الشيء عن حنين في نقل نفس المصطلح.

### ■ في ترجماته

«إلى طوثرن في النبض للمتعلمين»، «المواضع الآلة»

«Φλεγμονῆς σφυγμὸς ὁ μὲν κοινὸς ἀπάσης οἴον ἐμπρίων ἐστίν»<sup>٣٩</sup>.

«وأما الورم الذي يسميه اليونانيون فلغموني، وهو الورم الحار فيعمه كيف كان أمره أنه يجعل النبض كأنه منشار ينشر».

تشابهت تقنية النقل في كتاب «المواضع الآلة» مع التقنية المستخدمة في الأعمال السابقة، والتي تنوعت ما بين مؤلفات وشروح لحنين، أو ترجمات، فيما يخص طرق نقل المصطلح كما هو بين، وفيما يلي أمثلة من المقالات الرابعة والخامسة والسادسة من الكتاب على النحو التالي:

«αἰ δὲ κυνάγχει δεινότεται μὲν εἰσι καὶ τάχιστα ἀναιροῦσιν, ὅσαι μήτ' ἐν τῇ φάρυγγι ἔκδηλόν τι ποιέουσι μήτ' ἐν τῷ αὐχένι»<sup>٤٠</sup>.

«وأما العلة المسماة قونانخي وهي الذبحة، فأشرفها وأردأها وأسرعها قتلاً؛ ما لم يحدث عنه في الحلق شيء ظاهر، ولا في العنق».

<sup>٣٩</sup>. Γαληνός, *Περὶ τῶν σφυγμῶν τοῖς εἰσαγομένοις*, p. 474.

<sup>٤٠</sup>. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον δ, pp. 247-248.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٤٠-١٤١.

قونانخي هو النقل الحرفي للمصطلح اليوناني *κυνάγχα*، الذي فسره حنين بأنه *الدُبْحَةُ*؛ وهي *وجعٌ في الحلق*، والمصطلح اليوناني ربما كان مشتقاً من *κυνάγκη*؛ المشتقة بدورها من كلمة *ὄη κύων* بمعنى كلب أو كلبة، من حالة المفعول به المفرد للكلمة؛ أي *κύνα*، ومن الفعل *ἄγχω* ومعناه يخنق، ليكون المعنى كاملاً: الطوق الذي يطوق رقبة الكلب؛ أو الخناق والخوانيق، وهذا يشبه ما فعله *الدُبْحَةُ*، حيث تسبب الاختناق والضيق؛ فالعلاقة كائنة بين اشتقاق المصطلح ودلالته، ويعكس النقل بالحروف العربية القراءة الصحيحة للكلمة وهي نطق حرف جاما *γ* ني *ν*، عندما جاء قبل حرف *خ* وساعده في صحة النقل، وجود كل هذه الأصوات اليونانية في العربية، ونقل حرف *κ* اليوناني إلى القاف العربية، ربما بتأثير من لغته الأم.

«ἀλλ' αἱ διὰ τὰς φρένας ἐγγύς τῶν φρενιτικῶν εἰσιν»<sup>٤١</sup>.

«إلا أن الاختلاط الذي يكون من قبل الحجاب، هو قريب من الاختلاط الحادث عن العلة التي يقال لها باليونانية فرانيطس، وهو ورم حار يحدث في الدماغ أو في أغشيته».

فرانيطس هو نقل للمصطلح *φρενιτικῶν* وهو كما فسره حنين، ورم حار يصيب الدماغ. وعندما نقل حنين هذا المصطلح في كتاب جالينوس «إلى طوثرن في النبض»، ترجمه بأصحاب البرسام<sup>٤٢</sup>، وهو فارسي معرب، مركب من بر وهو الصدر ومن سام أي التهاب<sup>٤٣</sup>. وقد فسره بأنه علة تعرض من ورم حار يحدث في الحجاب أو أغشية الدماغ، وهذا التفسير ضروري؛ لأن المصطلح يرتبط من حيث الاشتقاق بمصطلح آخر، وهو *ἡ φρήν*، أي الحجاب، وتعني أيضاً عقل، كما قال أرسطو في كتابه أجزاء الحيوان:

«τοῦτο δὲ τὸ διάζωμα καλοῦσι τινες φρένας»<sup>٤٤</sup>.

«من الناس من يُسمى الحجاب عقلاً».

وفي ترجمة «المواضع الآلة» ذكر حنين كلام جالينوس من أن الأولين كانوا يسمون الحد الأسفل من حدود الصدر – أي الحجاب – فرانس ومعناه العقل والذهن. وأنهم سموه كذلك لأنه متى حدث فيه ورم حار أضر ذلك بعقل المريض وأفسد ذهنه. ومن طريق أن بينه وبين العضو الذي به يكون الرأي والذهن مشاركة ليست بالدون<sup>٤٥</sup>.

٤١. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 329.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٨٧.

٤٢. جالينوس، إلى طوثرن في النبض، الترجمة العربية، ص ٧٥.

٤٣. ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٠ وذكره الجواليقي أيضاً.

٤٤. Arist., *PA, 672 b.10 apud Ullmann* (2002), p. 742.

٤٥. جالينوس، المواضع الآلة، الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٨٨.

ثم أهمل اسم فرانس كاسم للحجاب، وسُمي الحجاب ديافراغما *διάφραγμα*، ولذلك حرص حنين على تفسير *φρενιτικῶν* بأنها تشير إلى ورم حار في الدماغ وفق معنى *φρένας* عقل، وليس حجاب. وتفسيرها كان ضروريًا لأنها تعد مشترك لفظي يدل على معنيين مختلفين: الحجاب، والعقل أو الذهن.

هذا وقد شهد هذا المصطلح نوعًا من عدم الاستقرار عند حنين في ترجمته شرح فصول أبقراط، فهو الحمى التي معها اختلاط الذهن، وهو الحمى التي معها ورم في الدماغ، وهو البرسام. وفي نسخ من المخطوطات التي تحتوي على التعليقات العربية التي على فصول أبقراط تعني أيضًا السرسام، حيث حلت محل البرسام.<sup>٤٦</sup>

وسواء كان الورم الحار في الحجاب، أو كان في الدماغ، فكلاهما يحدث عنه اختلاط الذهن، ويفرق بينهما بالأعراض. وقد ترجم حنين *φρενιτικῶν* أيضًا باختلاط العقل في المقالة الأولى، والمختلطين، والسرسام الحار، في المقالة الرابعة، وفرانيطس في غير موضع. أما فرانيطس عند حبيش كما جاء في ترجمته لكتاب جالينوس «التجربة الطبية»، فهو العلة المعروفة بالاختلاط: «... والأمر في العلة المعروفة بالاختلاط هل هي من علل الدماغ نفسه أم من علل الأغشية التي عليه أم من الحجاب»<sup>٤٧</sup>، كما استخدم لفظ المختلطين أيضًا مثلما فعل حنين.

وقد أرجع بيتر بورمان ظهور المصطلحات اليونانية منقولة حرفيًا إلى العربية، لا سيما في الفترات المبكرة، إلى أن المصطلحات لم تكن قد تطورت بعد، بحيث يمكن للمتترجمين استخدامها، للتعبير عن المفردات والأفكار الغامضة أو المعقدة<sup>٤٨</sup>. ولقد أصاب مصطلح فرانيطس تصحيف، حيث ذكره بعض الأطباء أمثال الرازي وابن سينا على أنه قرانيطس حيث صحفت الفاء وصارت قاف، فهو عند الهروي في بحر الجواهر قرانيطس<sup>٤٩</sup>. وأصابه تحريف أيضًا عند نقله إلى اللاتينية، حيث صار *karabitus*، حيث حرفت النون n فصارت باء *°b*.

وقد ذكر حنين في شرحه لكتاب جالينوس «إلى غلوقن»<sup>٥١</sup> أن الأورام التي تحدث في بدن الإنسان سببها تولد الأخلاط، وبحسب نوع الخلط يكون الورم الحار، فإذا كان بسبب الرطوبة اليابسة المرارية، أحدث النملة *ἔρπηξ*، وإذا كان رطوبة دموية أحدث الورم الحار الدموي، وهو المخصوص باسم فلغموني<sup>٥٢</sup>.

٤٦. Barry, "The Question of the Syriac Influence", p. 121.

٤٧. جالينوس، التجربة الطبية، ص ٦٠.

٤٨. Pormann, «The Development of Translation Techniques», p. 156.

٤٩. قرانيطس بالقاف لفظ يوناني معناه الهذيان، قال الشيخ هو ورم حار في حجاب الدماغ الرقيق والغليظ دون جرمه.

٥٠. Ullmann, *Islamic Medicine*, p. 29.

٥١. حنين بن اسحاق، شرح وتلخيص كتاب إلى غلوقن، ص ٣٣٦.

٥٢. فلغموني: بالفاء المفتوحة، وأدخله الرازي في باب القاف من جداول الحاوي، هو الورم الدموي المحض الكبير في ظاهر الجلد.

والمصطلح φλεγμονή من حيث الاشتقاق يرتبط بالفعل φλεγμαίνω بمعنى يلتهب أو يحم، وكذلك بالفعل φλέγω ومعناه يحترق، وبلاسم τὸ φλέγμα ومعناه نار، حرارة، بلغم، وبالصفة φλεγμονώδης التي تعبر عن الورم الحار. وأيضًا بالصفة φλεγματώδης ومعناها ملتهب، محترق، بلغمي، له طبيعة البلغم. ويرتبط المصطلح من ناحية أخرى من حيث الاشتقاق بخلط البلغم φλέγμα، الذي يُسبب ورم آخر، يسمى بالورم الرخو أو بالتهيج οἶδημα وهو أيضًا ورم حار. والبلغم كما ورد في لسان العرب، هو خلط من أخلاط الجسد، وأحد الطبائع الأربع، والكلمة كانت موجودة في عصر حنين، حيث ذكرها الجاحظ (توفي ٢٥٥هـ) في البيان والتبيين فقال: «مرّ ماسرٌ جويّه الطيب بجدّ معاذ بن سعيد بن حُميد الحميريّ، فقال: يا ماسرٌ جويّه، إني أجد في حلقي بَحَحا. قال: إنه عمل بُلْغَم. فلما جازه قال: أنا أَحْسِنُ أن أقول بَلْغَمٌ، ولكنه كَلَمَني بالعربية فكَلَمْتُهُ بالعربية»<sup>٥٣</sup>. وربما كانت من قبل عصر حنين.

و الخلط المرتبط بفلغموني φλεγμονή هو خلط الدم φλεγμός، وهو الخلط الفاعل له، والمصطلح كما هو واضح اشتقاقًا ودلالةً إنما يدل دلالة عامة على كل التهاب، ودلالة خاصة على الالتهاب الذي يسببه خلط الدم، ولذلك عند ترجمة هذا المصطلح إلى العربية يتبعه حنين في جُل الأحوال بقوله؛ وهو الورم الحار الدموي، حتى لا يقع اختلاط في المعاني، بينه وبين سائر الأورام الحارة، التي تشترك جميعها في أنها أورام، وتختلف باختلاف الخلط، وكذلك باختلاف العضو الذي تحدث فيه. وجدير بالذكر أن ترجمة حنين لهذا المصطلح بكلمة ورم في الفصول، إنما يشير إلى اعتماد حنين على الترجمات السريانية السابقة له، التي نقلت هذا المصطلح بكلمة ورم<sup>٥٤</sup>. وحبش أيضًا في كتاب جالينوس «في الأسماء الطبية»، قد سار على طريق حنين، محاكيًا له، ونقل المصطلح نقلًا حرفيًا حيث قال: «أو جوهر الورم الحار المسمى باليونانية فلغموني»<sup>٥٥</sup>. وقد نقل حرف جاما γ إلى غين، وفق طريقة النقلة للعلوم، الذين كانوا ينقلونه إما جيمًا وإما غينًا، إلا أن الغين كان في تعريبه أغلب<sup>٥٦</sup>. وقد رأى أحد المتخصصين في اللغة اليونانية واللاتينية عند وضع قواعد لكتابة الأسماء حديثًا، أن يُنقل هذا الحرف جيمًا غير معطشة عند نقل الأسماء، لا سيما الأعلام<sup>٥٧</sup>.

٥٣. الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص ٢١٨.

٥٤. Barry, "The Question of the Syriac Influence", p. 157.

٥٥. Meyerhof, Schacht, Galen, Über die medizinischen Namen.

الترجمة العربية ص ١٤.

٥٦. إبراهيم بن مراد، «من قضايا المنهج في نقل المصطلح»، ص ٥٣.

٥٧. محمد محمود السلاطوني، دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام، ص ١٠٤.

ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أيضاً نقل مصطلح ديابيطس<sup>٥٨</sup>، كما في الأمثلة الثلاثة الآتية:

«οί νεφροί πεπονθέναι καὶ κατὰ τοῦτο τὸ πάθος, ὃ τινες μὲν ὕδερρον εἰς ἀμίδα, τινὲς δὲ διάρροϊαν εἰς οὖρα, τινὲς δὲ διαβήτην, ἔνιοι δὲ διψακὸν ὀνομάζουσι»<sup>٥٩</sup>.

«... أن الكليتين بهما الآفة في العلة التي يسميها قوم جمع الماء المنصب في المبوالة، ويسميها قوم آخر استطلاق البول، وقوم آخر ديابيطس، وقوم آخر العطش المبرح».

«ἔνιοι τῆς γαστρὸς εἶναι νομίζουσι τὸ τοῦ διαβήτου πάθος ὁμοίως ταῖς κυνώδεσι ὀρέξεσιν»<sup>٦٠</sup>.

«... القوم الذين يظنون أن هذه العلة المسماة ديابيطس، وهو استطلاق البول، علة من علل المعدة، مثل الشهوة المعروفة بالكلبية».

«εἴτε διαβήτην αὐτό τις, εἴτε διψακὸν, εἴτε διάρροϊαν εἰς οὖρα βούλοιτο καλεῖν»<sup>٦١</sup>.

«... إن شئت أن تسميه ديابيطس، وإن شئت بيكار البول، وإن شئت عطشاً مبرحاً، وإن شئت استطلاق البول».

وديابيطس من διαβήτης ومعناه لغةً بوصولته، وفي اللاتينية diabetes، وهو منقول من اليونانية، ومعناه صندوق طرد الماء. وقد اشتق لفظ διαβήτης من الفعل διαβαίνω بمعنى الوقوف والساقين متباعدين، تماماً مثل ساقبي البوصلته، وهذا يُعد المعنى اللغوي الحقيقي للفظ، ولكن معناه الاصطلاحي في الطب، داء السكر. ولعل هذه التسمية جاءت على سبيل المجاز؛ لأن الاستخدام هنا ليس هو الاستخدام الذي وضعت له الكلمة بالحقيقة، وإنما لمناسبة بين المعنيين.

وقد ذكر جالينوس ديابيطس أيضاً في كتاب «العلل والأعراض» - ترجمة حبش - في المقالة التي بعنوان «في أصناف الأعراض»:

٥٨. ديابيطس معناه بالعربية دلّائية، الدولاب وهو أن يخرج الماء كما يُشرب في زمن يسير، وعلامته العطش والبول الدائم من غير حرقة وكثيراً ما تصحف ديانيطس، والصحيح ديابيطس وهو داء السكر. وقال الهروي في بحر الجواهر: ديابيطس مرض يكون الإنسان معه دائم العطش، وإذا شرب الماء لم يحصل به الري المعتاد في الصحة، وبادر إليه البول فخرج ذلك الماء كما هو بإرادته، وإنما يتغير تغيراً يسيراً؛ حتى لا يخالف الماء مخالفة كثيرة. ٥٩. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθῶτων τόπων*, βιβλίον ε, p. 394.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٠، هذه القراءة سقطت من متن النص، موجودة في الحاشية.

٦٠. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθῶτων τόπων*, βιβλίον ε, p. 399.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٢.

٦١. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθῶτων τόπων*, βιβλίον ε, p. 400.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٢. وأورد في الحاشية قراءتين أخريين لكلمة بيكار وهما: مجاز، بركار.

«δῆλον δὲ ὡς ἐκ τούτου τοῦ γένους ἐστὶ τῶν συμπτωμάτων δυσουρία τε καὶ ἰσχυρία καὶ στραγγουρία καὶ ὁ καλούμενος ὕδρωψ εἰς ἀμίδα, τινὲς δὲ διαβήτην αὐτὸν ὀνομάζουσι, ἄλλοι δὲ διάρροϊαν εἰς οὖρα»<sup>٦٢</sup>.

«ومن البين أن من الأعراض الداخلة في هذا الجنس عسر البول، وحصر البول، وتقطير البول، والعلة التي يقال لها جمع الماء في الوعاء القابل للبول، وبعض الناس من اليونانيين يسمي هذه العلة ديابيطس، وتفسيره بركار، وهو خروج الماء دائماً بلا توقف، وبعضهم سماها استطلاق البول».

وكما هو بين من الأمثلة السابقة، فقد تعددت المفردات العربية الدالة على هذا المصطلح، وهذا ليس إلا ترجمة لمسميات المصطلح نفسه في الأصل؛ ذلك أنه في رأي جالينوس، من الأنفع لمن تُعلمه أن تقصد إلى الأسماء التي قد اعتادها الناس وعرفوها، وهي عندهم أبين، وأن تستخدم الأسماء التي وضعها القدماء، وألا يضطر الإنسان إلى اختراع أسماء إلا في الندرة، لأنه لو فعل غير ذلك، فقد أفسد رتبة الأسماء<sup>٦٣</sup>. وقد سمي هذه العلة ديابيطس أيضاً من القدماء الطبيب أريتايوس القبادوقي Ἀρεταῖος Καππάδοξ (القرن الأول الميلادي وأوائل الثاني) ويعد هذا الطبيب من أكبر الأطباء بعد أبقراط وعلى نفس قدر جالينوس، وتتميز أعماله بالوضوح والبساطة في الوصف، وتحدث في كتابه «في أسباب وعلامات الأمراض الحادة والمزمنة» في الفصل الثاني منه عن διαβητέω ووصف أعراضه، كما وصف غيره من الأمراض مثل ذات الجنب، المالنخوليا، الجنون، الاستسقاء<sup>٦٤</sup>، وقد تأثر به جالينوس ونقل عنه في أسماء الأمراض، وفي الأعراض وغيرها.

والاستشهاد السابق من مقالة «في أصناف الأعراض» - بترجمة حبيش - قد احتوي على ثلاث مصطلحات يونانية تشير إلى ديابيطس هي نفسها المذكورة في المثال الأول من «المواضع الآلمة»، «المواضع الآلمة» الذي ترجمه حبيش بجمع الماء في الوعاء القابل للبول. وهو نفس المصطلح مع اختلاف طفيف ὕδρωψ εἰς ἀμίδα الذي ترجمه حنين في «المواضع الآلمة» جمع الماء المنصب في المبولة. واتفق الاثنان في قولهما جمع الماء، لأن هذا هو معنى ὕδρωψ، ومعناها أيضاً الحبن، والاستسقاء، وزاد حنين في قوله المنصب، واختلفا في ترجمة εἰς ἀμίδα؛ فهي الوعاء القابل للبول عند حبيش، والمبولة عند حنين. والمعنى واحد، ولكن المفردات مختلفة. وفي المثال الثالث أضاف حنين: وإن شئت بيكار البول، وزاد حبيش في تعريفه أيضاً فقال: وتفسيره - يقصد ديابيطس - بركار،

٦٢. Γαληνός, *Περὶ τῶν συμπτωμάτων τῶν διαφορᾶς*, pp. 80-81.

الترجمة العربية، مخطوطة الاسكوريال ٧٩٨، ورقة ٤٨ ظ.

٦٣. Meyerhof, Schacht, Galen, *Über die medizinischen Namen*.

الترجمة العربية، ص ٦-٧.

٦٤. Laios et al., «Aretaeus of Cappadocia», p. 110.

وهو خروج الماء بلا توقف. وبيكار وبركار هما معرب پَرَكار من الفارسية، كما جاء في معجم دوزي، وفي القاموس المحيط، ومعناه الآلة المعروفة ذات الساقين، المستخدمة في رسم الدوائر. وإضافة هذا المصطلح الفارسي من حينين، إنما هو من عادته، كما رأينا من قبل في تفسيره مصطلح ἀθήρωμα.

وقد فعل حبش نفس الشيء ففسر دياييطس ببركار، ثم شرحه فقال: وهو خروج الماء بلا توقف. ولعل كثرة الأسماء الدالة على دياييطس سببها أن جالينوس كان يرى أن أعراض هذا المرض تتشابه مع أعراض أمراض أخرى؛ لا سيما العطش الشديد، فهو من الأعراض المصاحبة لسوء مزاج المعدة، حارًا كان أو يابسًا، وكذلك هو عرض مصاحب لالتهاب الجانب المقعر من الكبد، وهو أيضًا شبيه باستطلاق البطن. ويظهر من التعريفات السابقة أن دياييطس يرتبط به عرضان ملازمان له هما العطش المبرح διψακὸν الذي يؤدي إلى الشرب المستمر، واستطلاق البول διάρροϊαν εἰς οὖρα نتيجة الشرب الكثير، ومن هذه الأعراض المصاحبة لهذا المرض، جاءت أسماء دياييطس جميعها، وهي أيضًا توافق عادة اليونانيين في تسمية الأمراض من الأعراض.

وهنا يبدو حبش يقتفي أثر حنين في طريقته في نقل المصطلح، بحيث يبدو من الصعب التفرقة بين طريقة الأستاذ وتلميذه، ولكن قد توجد بعض الاختلافات الطفيفة بينهما في المفردات.

وقيمة المصطلح في انتشاره والأخذ به، وبذا يصبح جزءًا من اللغة العلمية، أما أن يختلف من باحث إلى آخر، ومن قطر إلى قطر، فإنه يبقى عملة غير متداولة<sup>٦٥</sup>، ولا شك أن توحيد المصطلحات والثبات في استخدامها هو ما يجعلها تستمر وتبقى، وهذا ما دعي البعض قديمًا إلى صنع قوائم ثنائية اللغة، كما كان في أوروبا في العصور الوسطى، قد تكون يونانية-لاتينية، أو عربية-لاتينية، أو عربية عبرية، تضم أهم المفردات والكلمات التي تضمنتها ترجماتهم، وذلك في محاولة منهم للحفاظ على ثبات المصطلح، وقد كانت مدينة طليطلة في تلك الفترة، نموذجًا يحتذى في وضع المصطلحات.

هذه الطريقة التي اتبعها حنين وغيره من النقلة، ربما كانت ضرورة لتوضيح وشرح المصطلحات، بعد النقل الحرفي، وربما كانت ضرورة يوجبها التعريف به، كما قال البيروني في كتابه<sup>٦٦</sup> من أنه سيذكر من الأسماء والمواضع في لغتهم ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف، ثم إن كان مشتقًا يمكن تحويله في العربية إلى معناه لم يمل عنه إلى غيره. ولاشك أنه في ميدان الفلسفة والطب فإن أغلب الأعمال قد ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، والفضل في هذه الترجمات يعود لاثنين، حنين بن اسحاق ومدرسته، والكندي ودائرته، التي اشتهرت بإصلاح الترجمات، وقد وضعوا مصطلحات طبية وفلسفية؛ تبنتها الأجيال التالية لهم<sup>٦٧</sup>، وقد استفاد حنين من الترجمات

٦٥. إبراهيم مدكور، لغة العلم، ص ٢٢.

٦٦. البيروني: تحقيق ما للهند، ص ١٩.

٦٧. Pormann, «The Development of Translation Techniques», p. 144.

القديمة، التي كانت تستخدم بكثرة تقنية النقل الحرفي، وهذا كان له أثرًا كبيرًا فيما بعد، ليس علي الترجمة فقط، بل على أسلوب التأليف أيضًا، فنجد الرازي في تلخيصه «حيلة البرء»، يقتبس جملاً بأكملها من الترجمة كما هي بمفرداتها، ويودعها موسوعته «الحاوي».

وهذه الطريقة في النقل تفيد بدرجة كبيرة؛ لأنها ألقت الضوء على كيفية نقل الأصوات الأجنبية بحروف عربية، وعمقت معرفتنا بالمصطلح، وذلك بذكره أولاً في لغته، ثم تفسيره عن طريق إيجاد المقابل العربي له، أو الاقتراض من لغة أخرى، وحفظت لنا ملامح من تاريخ تطور المصطلح، واختلاف دلالاته، وبينت ثراء وغنى اللغة العربية من حيث احتوائها على كثير من الأصوات؛ جعلتها تستوعب مصطلحات كثيرة من لغات مختلفة لها أصوات متعددة. كما أن هذه الطريقة مهمة لأنها تعكس مدى اهتمام حنين بالجانب الصوتي والاشتقائي والدلالي في نقل المصطلح. وجدير بالذكر أن وجود الطرق المختلفة في نقل المصطلح من نقل حرفي، واشتقاق، واقتراض، وغيرها في عمل واحد، أو في عدة أعمال، ربما كان نتيجة لعملية مزج أو جمع بين ترجمة قديمة للنص، وبين إصلاح له تم بعد ذلك، وربما كان نتيجة لعدم استقرار المصطلح، وتطوره وانتقاله من مرحلة النقل الحرفي، إلى مرحلة الترجمة.

### استخدام المفعول المطلق

التقنية الثانية المميزة لهذه الترجمة هي استخدام المفعول المطلق، وقد استخدم حنين هذه التقنية في مؤلفاته، وكذا فيما شرح، وفيما يلي بعض الأمثلة منها:

#### ■ في مؤلفاته وشروحه

«العشر مقالات في العين»، «شرح وتلخيص إلى غلوقن»

«ومما يدل على ذلك دلالة بينة الهواء المحيط بأبداننا»<sup>٦٨</sup>.

«وليس زوال الحدة مما يضر بالعين ضرراً بيناً»<sup>٦٩</sup>.

«... فإن ضرره للبصر بقدر كميته، فإن كان يسيراً أضر إضراراً يسيراً، وإن كان عظيماً أضر به إضراراً عظيماً»<sup>٧٠</sup>.

٦٨. حنين، العشر مقالات، ص ١١٠.

٦٩. حنين، العشر مقالات، ص ١٢١.

٧٠. حنين، العشر مقالات، ص ١٢٥.

«ويستدل من هذه الفصول استدلالاً خاصاً يقف به على طبيعة ذلك الشخص خاصة»<sup>٧١</sup>.  
 «ومزاجهم (أي الشيوخ) من طريق ما يتولد في أبدانهم من الفضل بارد رطب، وذلك لأنهم لا يستمرؤون غذاءهم  
 استمرأء جيداً»<sup>٧٢</sup>.

## ■ في ترجماته

«إلى طوثرن في النبض»، «الصناعة الصغيرة»

«τούτων οὐκ ἂν αἰσθοιο τῆς κινήσεως, ἔν γε τῷ κατὰ φύσιν ἔχειν τὸ ζῶον. ἐκτακέντος δὲ τοῦ  
 σώματος σφοδρῶς»<sup>٧٣</sup>.

«فليس يمكنك أن تحس بحركته (يقصد النبض) ما دام البدن على الحال الطبيعية، وإن غلب عليه القصف والهزال  
 غلبة قوية، فربما أحسسته».

«καθ' ἕκαστον δὲ μέρος ἐν μὲν τῷ διακεκόφθαι σαφῶς»<sup>٧٤</sup>.

«وأما الاختلاف الذي يكون في الجزء الواحد من أجزاء العروق، فربما كان والحركة تنبتر وتنقطع انقطاعاً بيئاً».

«μέγας τοίνυν ἐστὶ σφυγμὸς ὁ κατὰ μήκος καὶ πλάτος καὶ βάθος τῆς ἀρτηρίας ἐπὶ πολλὸν  
 δϋσταμένης γινόμενος»<sup>٧٥</sup>.

«إن النبض العظيم هو إذا انبسط العرق انبساطاً كثيراً في الطول والعرض والعمق».

٧١. حنين، شرح وتلخيص إلى غلوقة، ص ١٢.

٧٢. حنين، شرح وتلخيص إلى غلوقة، ص ١٣٦.

٧٣. Γαληνός, *Περὶ τῶν σφυγμῶν τοῖς εἰσαγομένοις*, κεφ α, p. 454.

الترجمة العربية، ص ١٢-١٣.

٧٤. Γαληνός, *Περὶ τῶν σφυγμῶν τοῖς εἰσαγομένοις*, κεφ ζ, p. 459.

الترجمة العربية، ص ٢٥.

٧٥. Γαληνός, *Περὶ τῶν σφυγμῶν τοῖς εἰσαγομένοις*, κεφ η, p. 461.

الترجمة العربية، ص ٢٩.

«ὠφελοῦνται δὲ ὑπὸ τῶν ἐναντίων τῇ ἐμμέτρῳ χρήσει»<sup>٧٦</sup>.

«ويتفغان من الأسباب المضادة لهما في المزاج، إذا استعملت استعمالاً معتدلاً».

«ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ δὲ καὶ τὸ σύμπαν σῶμα θερμὸν ἐπὶ θερμῇ τῇ καρδίᾳ γίνεται, πλήν εἰ μὴ  
μεγάλως ἀντιπράττοι τὸ ἥπαρ»<sup>٧٧</sup>.

«وفي أكثر الحالات فإن البطن كله يسخن بسخونة القلب، إن لم تقاومه الكبد مقاومة شديدة».

«ἢ δ' οὐσία τοῦ μέρους ὑγιεινὴ φυλαχθήσεται διὰ τῶν μετρίως ξηραίνοντων»<sup>٧٨</sup>.

«وأما جوهر العضو فيحفظ على صحته بالأدوية، التي تجفف تجفيفاً معتدلاً».

#### «المواضع الآلة»

كثر استخدام المفعول المطلق بدرجة ملحوظة في هذا الكتاب، وكان للتعبير عن تراكيب يونانية متعددة، إما لترجمة الفعل مع الظرف، أو المصدر مع الظرف، أو اسم الفاعل أو المفعول مع الظرف:

#### – الفعل مع الظرف

«αὐτάρκως ἐπεσκεψάμεθα».

«قد بحثنا... بحثاً كافياً».

«ὄτ' ἂν ὀστοῦν συντριβὲν σφοδρῶς τοῦ κρανίου».

«متى انكسر عظم من عظام القحف كسراً شديداً».

٧٦. Γαληνός, *Τέχνη ἰατρική*, p. 329.

الترجمة العربية، ص ٥٢.

٧٧. Γαληνός, *Τέχνη ἰατρική*, p. 332.

الترجمة العربية، ص ٥٧.

٧٨. Γαληνός, *Τέχνη ἰατρική*, p. 386.

الترجمة العربية، ص ١٤٥.

«ἐν τοῖς περὶ φωνῆς ὑπομνήμασιν ἀντάρκως εἴρηται»<sup>79</sup>.

«فقد ذكرتها في كتاب الصوت ذكرًا كافيًا».

«καὶ λέλεκται καὶ περὶ τούτων ἐν τοῖς ἔμπροσθεν λόγοις ἀντάρκως».

«وقد ذكرنا هذه العلامات ذكرًا شافيًا في ذلك القول المتقدم».

«τοῦτο μὲν οὖν ἐναργῶς ἐνδείκνυται κατὰ τὴν κύστιν αὐτὴν γεγονέναι τὴν ἐκπύησιν»<sup>80</sup>.

«فهو يدل دلالةً بيّنةً على أن القيح إنما اجتمع في المثانة».

– المصدر مع الظرف

«αἰσθάνεσθαι σαφῶς ἔφη τῆς κατὰ τὰς φρένας ἀτονίας».

«كان يقول (يقصد سافيدس) إنه يحس حسًا بيّنًا بضعف حجابيه».

«ὡς καὶ τὸ στέρνον ἐξαίρεσθαι σαφῶς».

«حتى أن القص من صدره يرتفع ارتفاعًا بيّنًا».

«ἐπὶ τὸ ξηραίνειν ἰσχυρῶς τὸ σπλάγχχνον».

«أخذت في أن أجفف رثتيه تجفيفًا كافيًا».

«προσφέρεσθαί τε τῇ ρίνι συνεχῶς»<sup>81</sup>.

«ويفعل ذلك بأن يذنيه من منخريه إثناءً متواترًا».

79. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον δ, p. 216, 232, 272.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٢٢، ١٣١، ١٥٤.

80. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 389, 411.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢١٨، ٢٢٦.

81. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον δ, p. 254, 273, 291–292.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٤٤، ١٥٥، ١٦٥.

«ἄμα τῷ καὶ τὴν διαίταν ὑγροτέραν ποιεῖσθαι καὶ μετρίως λεπτύνειν πάχος χυμῶν δυναμένην»<sup>٨٢</sup>.  
«ويستعمل معه أيضاً من التدبير ما هو أرطب، ويجمع مع رطوبته أن يكون يلف الأخلاط الغليظة تلطيفاً معتدلاً».

«ἔργον ἔχον σφίγγειν ἐν κύκλῳ τὸν αὐχένα τῆς κύστεως οὕτως ἀκριβῶς»<sup>٨٣</sup>.  
«وفعل هذه العضلة الإرادية هو أن تشد عنق المثانة شداً وثيقاً».

#### – اسم الفاعل والمفعول مع الظرف

«ὥστ' ἐκκρίνεσθαι διὰ τῆς ἕδρας αὐτῆν, ἀκριβῶς μὲν πεπεμμένην»<sup>٨٤</sup>.  
«فيخرج ذلك الغذاء من أسفل، وهو منهضم انهضاماً محكماً».

«τῶν ἰκτεριῶντων εὖρον ἐνίοις ἱκανῶς κεχρωσμένα τῇ ξανθῇ χολῇ τὰ διαχωρήματα»<sup>٨٥</sup>.  
«وجدت قوماً من أصحاب هذه العلة المعروفة باليرقان، غائطهم مصبوغ بالمرّة الصفراء صبغاً مشبعاً».

«τὸ δ' ἀναμειγμένον (i.e τὸ πῦον) ἀκριβῶς, ἄνωθέν ποθεν ἤκειν»<sup>٨٦</sup>.  
«وأما (القيح) المختلط (بالبول) اختلاطاً صحيحاً، فهو يدل على أنه يجيء من فوق من أي موضع».

«τοῖς δὲ διὰ πνεύματος φυσώδους γένεσιν ἀτάκτως τε καὶ βιαίως κινουμένου»<sup>٨٧</sup>.  
«وفي بعضهم (تفتح أفواه العروق) بسبب ما يتولد فيهم من الريح النافخة حتى (التي) تستفرغ على غير نظام استفراغاً مستكرهاً».

٨٢. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 374.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢١١.  
٨٣. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 404.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٤.  
٨٤. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 367.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٠٨.  
٨٥. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 373.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢١٠.  
٨٦. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 411.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٦.  
٨٧. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 449.  
الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٤٢.

نقل المترجم التراكيب السابقة في صور متنوعة تتفق مع الجملة اليونانية؛ فإذا كانت الجملة مكونة من الفعل مع الظرف، أتى بالفعل مع الضمير المناسب المتصل به، ثم اشتق منه المفعول المطلق ووصفه بالظرف، مثل: بحثنا (نحن) بحثًا، ذكرتها (أنا) ذكرًا، انكسر (هو) كسرًا، ثم أتبعه بالظرف: كافيًا، شافيًا، شديدًا، الذي كان بمثابة صفة تصف هذا المفعول المطلق. واستخدم المفعول المطلق أيضًا، للتعبير عن المصدر مع الظرف، ونقله إلى العربية بنفس الطريقة، حيث استخدم أن مع الفعل المضارع، ثم اشتق منه المفعول المطلق مثل: إنه يحس حسًا، أن القص يرتفع ارتفاعًا، أن أجفف تجفيفًا، بأن يدينه إدينًا، أن تشد شدًا، ووصفه أيضًا بالظرف بحسب السياق فقال: بينًا، كافيًا، بليغًا، متواترًا، وثيقًا، وجميعها تبين نوع الفعل.

وفي التركيبة الأخيرة، التي تحتوي على اسم الفاعل أو المفعول مع الظرف، فقد نقلها إلى العربية نقلًا مشابهًا أيضًا: منهضم انهضامًا، مختلط اختلاطًا، مصبوغ صبغًا ثم الظرف: محكمًا، مشبعًا، صحيحًا، وهو لم يشتق المفعول المطلق هنا من الفعل نفسه، وهي أكثر الصور شيوعًا في هذه الترجمة، بل من شبيه له في لفظه، وهو اسم الفاعل: منهضم، مختلط، واسم المفعول: مصبوغ. وهذه المشتقات في الجملة اليونانية كانت تصف بعض الأسماء، فاسم المفعول πεπεμμένην ترجمه باسم الفاعل منهضم، وكان لوصف αὐτήν التي تشير بدورها إلى كلمة في جملة سابقة على هذه الجملة وهي كلمة τροφήν أي الغذاء، فاسم المفعول هنا يعبر عن الحالية أو الظرفية، أي الحالة التي عليها الغذاء أثناء خروجه، وطابقه في النوع والعدد وحالة الإعراب، فاسم الفاعل أو المفعول هو في الأصل صفة مشتقة من الفعل، له خصائص الفعل، أي زمن وصيغة، وقد يأخذ اسمًا منصوبًا، وله سمات الصفة، من أنه يطابق الاسم في النوع، والعدد، وحالة الإعراب.

واسم المفعول κεχρωσμένα ترجمه باسم المفعول مصبوغ، وكان لوصف الاسم διαχωρήματα أي الغائط، وطابقه أيضًا مطابقة الصفة للاسم. ثم اسم المفعول ἀναμεμιγμένον ترجمه باسم الفاعل مختلط وذلك لوصف اسم في جملة سابقة على هذه الجملة وهو τὸ πῦρον أي القيقح، وغرضه في الأمثلة السابقة الوصف، وصف حال الغذاء، وصف الغائط، وصف القيقح، ثم الظرف الذي يبين نوع المفعول. وفي المثال الأخير فربما كان اسم المفعول المعبر عن الحالية أو الظرفية دل هنا على النتيجة، بمعنى أن تفتّح أفواه العروق الذي تسببت فيه الريح، أدى إلى الاستفراغ المستكره.

وهذه التقنية استخدمها حنين في الأعمال المذكورة سلفًا، كما حافظ بقدر الإمكان على بناء الجملة اليونانية من ناحية، ونقلها بما يتفق وطبيعة الجملة العربية من حيث التركيب والبناء، ولا يُنكر أن حبيش قد استخدم هذه التقنية أيضًا، ولكنها لا ترقى لطريقة حنين. ففي مثال من المقالة الأولى «من منافع الأعضاء» قال: ووطأ للسقطة، وذلك أنه متطامن وينخفض مما يلقاه من الأجسام تطامنًا وانخفاضًا سهلًا هينًا. فقد استخدم المفعول المطلق، ولكن في شيء من التقسيم في الأسلوب.

## الترجمة بحسب السياق

النص أياً كان محتواه هو بناء متكامل مترابط من الجمل والعبارات والفقرات، المكونة من كلمات وثيقة الصلة ببعضها البعض، وتتسق بعضها مع بعض، وبحيث تقدم معنًا واضحًا للجمل والفقرة بأكملها، وتتسق مع البناء الكامل للنص. وقد تميز حنين بن اسحاق بقدراته اللغوية العالية، نظرًا لإجادته عدة لغات؛ السريانية، والفارسية، واليونانية، والعربية، مما جعله يتفوق في هذا على جميع أقرانه، ويزيد فيصالح ما قاموا به من ترجمات. وبسبب هذه الإجادة كان يتميز بالتنوع في أسلوبه، ويختار من الكلمات ما يتفق مع السياق، وهذه الظاهرة اللغوية نجدها في هذه الترجمة، حيث التنوع في استخدام معاني المفردات بحسب السياق، فهو لا يتقيد بترجمة كلمة يونانية معينة بكلمة عربية بعينها، فيداوم على استخدامها باستمرار، بل يتتقى المعنى المناسب لسياق الكلام، وهذه الظاهرة إنما تعكس أمرين: أولهما فهم المترجم للنص فهمًا جيدًا وتمكنه من العلم، أي التخصص. وثانيهما عمق معرفة المترجم باللغة العربية، مما جعلها أداة طيعة في يده. وهذا ما أشار إليه روجر بيكون في كتابه *Opus Majus* في فصل تحدث فيه عن تعلم اللغات، وضرورة تمكن المترجم جيدًا من العلم الذي يرغب في ترجمته، ومن لغتين، اللغة التي ينقل منها، واللغة التي ينقل إليها:

«oportet quod interpres optime sciat scientiam quam vult transferre, et duas linguas a quibus in quas transferat»<sup>٨٨</sup>.

وهذه الظاهرة نستدل عليها في ترجمته بعض المفردات:

### ■ الأحشاء τὸ σπλάγχχνον: «الأدوية المفردة» و«المواضع الآلة»

«καὶ διακαθαίρει τὰς ἐν τοῖς σπλάγχχνοις ἐμφράξεις»<sup>٨٩</sup>.

«فهو بهذا السبب فتاح للسدد الحادثة في الكبد والكليتين».

«ἢ ῥίζα διακαθαίρει τὰ σπλάγχχνα πάντα»<sup>٩٠</sup>.

«وأصل هذا اللوف ينقي ويفتح سد الكبد والطحال والكليتين».

٨٨. Bacon, *Opus Majus*, p. 67.

٨٩. Γαληνός, *SM VI,1,5 apud Ullman (2002)*, pp. 629–630.

٩٠. Γαληνός, *SM VI,4,9 apud Ullman (2002)*, p. 630.

«ἐμοὶ δ' ἐπὶ τῶν ἔργων ἐξετάσαντι τὴν ἑκατέρων δόξαν ἐφαίνετο γίγνεσθαι ποτε δι' αὐτῆς κένωσις ἐκ τῶν εἰρημένων σπλάγχων»<sup>٩١</sup>.

«وأما أنا فإنني لما امتحنت رأيت كل واحد من الفريقين بالمباشطة بالعمل، رأيت أنه قد يكون في بعض الأوقات ما يستفرغ من المعدة إنما يأتيها من الكبد والطحال».

«καθάπερ γε καὶ τὸ παχύτερον αἷμα, στεγόμενον ἐν ταῖς κατὰ τὸ σπλάγχνον φλεψίν»<sup>٩٢</sup>.

«وكذلك الأمر في أن الدم الأغلظ إذا احتبس في العروق التي في الكبد، انصب ورجع إلى خلاف طريقه».

والأصل في كلمة τὸ σπλάγχνον أنها تشير إلى ما في داخل البدن من أحشاء، لذلك فهي قد تعني: القلب، الرئتين، الكبد، الكليتين، وهي المعاني المستخدمة في الأمثلة السابقة من ترجمة «الأدوية المفردة»، وكذا في «المواضع الآلمة»، وذلك وفق سياق الكلام فهي تعني القلب عند الكلام في القلب، والرئة عند الكلام في الرئة<sup>٩٣</sup>، وكذا تعني الكبد والطحال والكليتين عند الكلام في هذه، وذلك حدث على سبيل المثال عندما ذكر جالينوس في النص اليوناني القلب καρδίαν ثم أشار إليه في فقرة أو سطر تال مباشرة، وفي نفس سياق الكلام، ولكن كانت الكلمة المستخدمة للإشارة إليه هي σπλάγχνου فنقلها القلب. وكذا في كلام جالينوس عن المعدة، وما يُستفرغ منها بالقيء من الدم؛ هل هو من الكبد أم من الطحال وكانت الكلمتان اليونانيتان المستخدمتان هما ἡ σπληνὸς ἢ ἡπατος ἐξ ἧς لم تتكررا مرة أخرى بنفس اللفظ، بل أشار إليهما جالينوس بكلمة يونانية واحدة وهي σπλάγχνων فترجمها حينئذ الكبد والطحال، وزاد على ذلك في أماكن أخرى بأن ترجمها عمق البدن، وأحشاء.

### ■ رجیعة أو ثفل كُوپروس، في «الأدوية المفردة»، و«المواضع الآلمة»

«κόπρος εἴτε κόπρον εἴτ' ἀποπάτημα καλεῖν ἐθέλοις οὐ διοίσει»<sup>٩٤</sup>.

«إن شئت فسم هذا الجزء رجيعاً، وإن شئت زبالاً، وإن شئت عذرة».

٩١. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 345.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٩٦.

٩٢. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 353.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٠١.

٩٣. وقارن أيضاً:

«δὲ παλμὸς τοῦ σπλάγχνου τούτου πολλοῖς ὑγιαίνουσιν ἀμέμπτως νεανίσκοις τε καὶ παρακμάζουσιν»

وأما اختلاج القلب فقد رأيناه أصاب قوماً كثيراً أصحاء، لم تدم صحتهم شباباً وكهولاً.

٩٤. Γαληνός, *SM X,2,18, apud Ullman (2002)*, p. 360.

«γίνονται δέ ποτε καὶ ἄλλοι πόνοι σφοδρότατοι κατὰ τὰ μετέωρα μέρη τῶν ἐντέρων, ἰκανῶς σπαράσσοντες ἐμέτοις, ὡς ἐπὶ τέλει κόπρον ἐμέσαι τινὰς»<sup>90</sup>.

«وقد يحدث في نفس الأوقات في البطن أوجاع أخر شديدة جدًا في الأجزاء العالية من الأمعاء، تدهش بتحريك القيء غاية الدهش؛ حتى أن صاحبها في آخر الأمر يتقيأ رجيعه».

### ■ مني، نطفة: τὸ σπέρμα في «الأدوية المفردة»، و«المواضع الآلة»

«ἔστι δὲ καὶ σπέρματος καὶ γάλακτος γεννητικόν»<sup>91</sup>.

«ويولد في بدن من يستعمله منياً ولبناً».

«οὐδὲν θαυμαστὸν εἰ σπέρμα κακόχυμον, ἢ καταμήνιον ὁμοίως ἔχον, ἐπισχεθέντα καὶ διασαπέντα, συμπτώματα φέρει χαλεπὰ»<sup>92</sup>.

«فليس بعجب أن يكون المنى الرديء الخلط، أو دم الطمث الذي حاله هذه الحال، متى احتبس وعفن؛ جلب أعراضاً صعبة شديدة».

«ἐπεὶ κατὰ τί συλλαβοῦσα μὲν ἡ μήτρα τὸ σπέρμα μέμυκεν ἀκριβῶς ἄχρι τοῦ τελειωθῆναι τὸ ἔμβρυον»<sup>93</sup>.

«فما بال الرحم ساعة ترده النطفة، يضم فمه ويطبقه إطباقاً محكمًا، حتى يتم أمر الجنين».

90. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 387.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢١٧، قارن أيضاً:

91. ἢ ἔμφραξιν κόπρου ξηρὰς τὰ τοιαῦτα γίνεσθαι πάθη τῶν λεπτῶν ἐντέρων, p. 388

أنها تحدث (أي إيلاوش) في المعاء الدقيق بسبب ورم صلب أو بسبب سدة تحدث من قبل الثفل.

92. Γαληνός, *SM VI,1,22, apud Ullman(2002)*, pp. 627–628.

93. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 423.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٣١.

94. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 446.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٤٠.

■ **بطن، معدة *κοιλία* η، في «الأدوية المفردة»، و«المواضع الآلة»**

«ἀκαλήφη... κοιλίαν δὲ ὑπάγει μετρίως»<sup>٩٩</sup>.

«وهو يطلق البطن إطلاقاً معتدلاً».

«διὰ τοῦτο καὶ τοὺς ἐν τῇ κοιλίᾳ χολώδεις χυμοὺς ἐπὶ τε τὴν κάτω διαχώρησιν ἀπάγει»<sup>١٠٠</sup>.

«ولذلك صار يَحْدِرُ ما في المعدة من الخلط المراري، ويخرجه بالإسهال».

«ὅταν ἐν τοῖς κατὰ τὴν κοιλίαν τόποις ὀφθῆι، καὶ τοῦ πάθους ἅμα καὶ τοῦ πεπονθότος τόπου τὴν διάγνωσιν ἐνδείκνυται»<sup>١٠١</sup>.

«فمتى ظهرت في موضع من البطن، دلت على العلة والموضع العليل معاً».

«παραπλήσιον δ' αὖ καὶ τοῦτο κατὰ νεφροὺς καὶ κύστιν πάθος, οἷον ἐν κοιλίᾳ καὶ ἐντέροις ἢ λειεντερία»<sup>١٠٢</sup>.

«ومنزلة هذه العلة من الكليتين والمثانة، بمنزلة العلة المعروفة بزلق الأمعاء من المعدة والأمعاء».

وتتجلى أيضاً الترجمة بحسب السياق في ترجمة بعض المفردات البسيطة مثل الظروف؛ منها في ترجمة المواضع

الآلئة على سبيل المثال:

■ **«المواضع الآلة» ἀκριβῶς**

صادقة ك ٢٢٢، ط.ت ١٢٦.

بالحقيقة ك ٢٢٣، ٣٤٩، ٣٦٩، ٣٧٣، ٤٠٠.

ط.ت ١٢٦، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٢.

<sup>٩٩</sup> .Γαληνός, *SM VI,1,13 apud Ullman* (2002), p. 351.

<sup>١٠٠</sup> .Γαληνός, *SM VI,1,75 apud Ullman* (2002), p. 352.

<sup>١٠١</sup> .Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 389.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢١٨.

<sup>١٠٢</sup> .Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ζ, p. 394.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ٢٢٠.

- جيدًا ك ٢٢٧، ط.ت ١٢٨ .  
 صحيحًا شديد الاستقصاء ك ٢٤٣، ط.ت ١٣٨ .  
 استقصينا ك ٢٤٦، ط.ت ١٤٠ .  
 حقيقيًا ك ٢٥٧، ط.ت ١٤٦ .  
 شديدًا ك ٢٦٤، ط.ت ١٥٠ .  
 تامةً صحيحًا ك ٢٨١، ط.ت ١٦٠ .  
 مستقصيًا ك ٣٢٢، ط.ت ١٨٣ .  
 شافيًا ك ٣٣٩، ٤٣٦، ط.ت ١٩٣، ٢٣٦ .  
 محضة ك ٣٥٩، ط.ت ٢٠٤ .  
 محكمًا ك ٣٦٧، ٤٤٦، ط.ت ٢٠٨، ٢٤١ .  
 خالص ك ٣٧٨، ط.ت ٢١٣ .  
 صحيحة، صحيحًا ك ٣٩٣، ط.ت ٢١٩ .  
 وثيقًا ك ٤٠٤، ط.ت ٢٢٤ .  
 صحيحًا ك ٤١١، ط.ت ٢٢٦ .  
 غاية ك ٤١١، ط.ت ٢٢٧ .

ومفردات أخرى ترجمها وفق السياق أيضاً مثل ὄσπερ حيث ترجمها: بمثل، بمنزلة ما، على ما، ك، كأن، كما، كما أن، كما أنه، وكما أن، وكذلك، وكذلك الحال. وترجمته الكلمتين ἡ ὀπωσοῦν ἄλλως مرة: من طريق آخر، ومرة: أو من غير هذه الأسباب، (ك ٢١٨، ط.ت ١٢٣) حيث جاءتا في سطرين متتاليين، فلم يستخدم نفس الألفاظ. ويعد أيضاً السياق العلمي والطبي، من الأهمية بمكان، فحين بوصفه طبيًا، كان يشارك في الحياة العلمية والطبية في زمنه، وهذا جعله يفهم الكثير من كلام جالينوس في سياق العمل، ويفسر بعض الأمور المتعلقة بمسائل خاصة بالأمراض. وسياق آخر لا يقل أهمية عن السياق العلمي؛ هو سياق النصوص الموازية، فقد استخدم المترجم عبارات من نصوص أخرى، إذا تكررت نفس هذه العبارات، فهو عندئذ لا يعيد ترجمتها مرة أخرى، بل يستخدم النص الموازي الذي سبق أن ترجمه، أو يستخدمه ليصوب خطأ، أو يبين تناقض، إذا كانت الفقرة التي يترجمها موضع شك، وهي سمة مهمة اتسم بها حين، وكذلك مدرسته من المترجمين الآخرين، حيث لا يُستثنى منهم أحد<sup>١٠٣</sup>.

١٠٣ . Overwien, «The Art of Translator», p. 156, 162.

## بين حنين وحبش

### نقل كلمة يونانية بكلمتين ἐν διὰ δυοῖν

ليس هناك ثمة اختلافات كبيرة في ترجمة المفردات ما بين حنين وحبش، ذلك أن حبش يقتدي بحنين ويسلك طريقه، فحنين بوصفه الرئيس، وبالاستعانة بالترجمات القديمة، وبخبرته كطبيب، قد وضع أسس الترجمة. ولعل أهم سمة ميزت حنين، هي نقله كلمة يونانية واحدة بكلمتين ἐν διὰ δυοῖν في العربية، وربما أكثر، وتفيد هذه الطريقة في توضيح المعنى، لا سيما إذا كانت كلمة عربية واحدة لا تفي بالمعنى، أو لتوضيح معنى متضمن في الأصل<sup>١٠٤</sup>. وهذه الظاهرة منتشرة في ترجمات حنين، منها على سبيل المثال في ترجمة «ايبذيميا»، نقله للفعل καθίστημι بالكلمتين سكن، صفا. وهما للتعبير عن رسوب البول أو استقراره، وهو المعنى المتضمن في الأصل<sup>١٠٥</sup>. وفي ترجمة «المواضع الآلمة» تكررت هذه الظاهرة في غير موضع، منها على سبيل المثال:

παύηται سكنت وبطلت ط. ت. ١٢٦، ك. ٢٢٣. المقصود هنا سكون الأعراض التي تحدث لمن يرى الخيالات بسبب فم المعدة.

ἐθεράπευσα داويت وشفيت ط. ت. ١٢٧، ك. ٢٢٤. يتحدث هنا عن استخدامه أيارج الفيقرا (دواء) في شفاء من ينزل في عينه ماء بسبب فم المعدة.

διωρισμένος تحديده وتفصيله ط. ت. ١٢٩، ك. ٢٢٨.

يقصد تحديد وتفصيل الكلام في الخيالات التي تصيب العين وأسبابها.

ἐνὶ واحدة مفردة ط. ت. ١٢٩، ك. ٢٢٨.

κολλᾶται تلتزق وتلتحم ط. ت. ١٤٩، ك. ٢٦٤ أي عروق الصدر إذا انخرقت.

διορίζεται تميزون وتفرقون ط. ت. ١٥٥، ١٥٦، ك. ٢٧٤.

προκεκμηκίας قد ضعفت وخارت ط. ت. ١٨٥، ك. ٣٢٦. أي قوة من يكون في صدره مدة مجتمعة محتقنة تحتاج منه إلى قوة لكي يسعل.

١٠٤ . Vagelpohl, *Galen Commentary on Hippocrates' Epidemics*, p. 50.

Cf. Cooper, «Ḥunayn Ibn Ishāq and the Creation of an Arabic Galen», p. 183: One simple sort of expansion, pervasive throughout Ḥunayn's translations, is his use of two Arabic words (usually adjectives) to capture the meaning of a single Greek term, which I call hendiadys ('one via two').

١٠٥ . Vagelpohl, *Galen Commentary on Hippocrates' Epidemics*, p. 50.

συμπεριστρεφόμενον يدور ويلتوي ط.ت ٢١٦، ك ٣٨٤. الكلام هنا في الفرق بين أعراض وجع الكلتيين، وأعراض القولنج، وما يشتركان فيه.  
μείζονα أقوى وأبلغ ط.ت ٢٣٠، ك ٤٢٠.

ولم يكن فقط يستخدم مفردتين عربيتين لنقل كلمة يونانية واحدة، بل في بعض الأحيان ثلاثة، كما فعل في ترجمته σφοδραῖς الصعبة الشديدة المرهقة. وقد فعل حبيش نفس الشيء، في ترجمته للمقالة السادسة عشر من «منافع الأعضاء»، حيث ترجم ἀσφαλεία حرز وصيانة وأمن. προνοία بالعزيمة والتعمد والعناية. ونظرًا لأن هذه الخاصية كما قال المتخصصون لا تميز حنين وحده، بل مدرسته؛ فلذلك يصعب الاعتماد عليها في التفريق بين أسلوب حنين وأسلوب حبيش، وإن كان حبيش يستخدم أكثر من مفردتين، ربما ثلاثة كما في الأمثلة السابقة.

### الاختلاف في نقل بعض المفردات

وبالرغم من التشابه السابق بين حنين وحبيش في النقل، إلا أن هناك ثمة اختلافات طفيفة يمكن ملاحظتها في نقل بعض المفردات، كما في بعض مقالات كتاب جالينوس «في منافع الأعضاء»:

#### ■ τὸ πρέμνον قائمة الشجرة، وساق الشجرة

«οἶον ἐκ πρέμνου κλάδων ἀποφύσεις»<sup>١٦</sup>.

بمنزلة الأغصان المتشعبة من قائمة الشجرة.

«ἐν ὄργανον ἐξ ἐκάστης ἀρχῆς ἐκφύσασαν οἶον πρέμνον»<sup>١٧</sup>.

ما ينبت من كل واحد من الأصول آلة واحدة بمنزلة ساق الشجرة.

«ἀρτηρία μὲν γὰρ μία μεγίστη τῆς καρδίας ἐκπέφυκεν, οἶον πρέμνον».

ينبت من القلب عرق ضارب عظيم، بمنزلة قائمة الشجرة.

١٠٦. Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος ε, p. 341.

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٧٨ ظ.

١٠٧. Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος π, p. 265.

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٢٧٢ ظ. وقارن أيضًا: بجميع العروق التي في البدن كله بمنزلة ساق الشجرة ورقة ٢٩٢ و.

«... ὅμοιον δ' ἔτι τοῖς εἰρημένοις πρέμνον ἐξ ἐγκεφάλου πέγυκεν ὁ νωτιαῖος»<sup>١٠٨</sup>.

وينبت على هذا المثال النخاع من الدماغ، بمنزلة قائمة الشجرة.

أما حينئذ فقد نقلها إلى ساق الشجرة، كما في المثال التالي من كتاب «المواضع الألمة»:

«οὕτως αὐτὸ κοινὸν τῶν νεύρων ἀπάντων οἶον πρέμνον ἐστὶν»<sup>١٠٩</sup>.

فكما أن ساق الشجرة يعم أغصان الشجرة كلها، كذلك هذا الجزء عام لجميع الأعصاب

وأيضاً في المثال التالي من كتاب «في منافع الأعضاء»، المقالة الخامسة عشر ترجمة حنين:

«δύο μεγάλα... , καθαπέρ τινὰ πρέμνα»<sup>١١٠</sup>.

بمنزلة ساقين عظيمين لشجرة.

والملاحظ في الشواهد السابقة ترجمة حبيش لكلمة πρέμνον قائمة الشجرة في مواضع، وساق الشجرة في مواضع آخر، بينما ترجمها حنين ساق الشجرة، ولم يستخدم كلمة قائمة. وفي المثالين التاليين كلمة ساق الشجرة ليس لها مقابل في النص اليوناني، ولكن السياق اقتضى ذكرها، فذكرها حنين بحسب عادته في فهم جالينوس:

«τινὰ δ' οἶον ἐκ κλάδων μεγάλων ἀποσχιζόμενα, πεφυκῶτων ἐκ τοῦ νωτιαίου».

وبعضه ينقسم من العصب النابت من النخاع، كما تنقسم الأغصان الكبار من ساق الشجرة.

«ἐστὶν ἀνάλογον ἀεὶ τοὺς οἶον κλάδους τῆς τραχείας ἀρτηρίας»<sup>١١١</sup>.

أقسام قصبة الرئة، التي هي بمنزلة الأغصان المتقسمة من ساق الشجرة.

١٠٨ . Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος π, pp. 266–267 .

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٢٧٣ و.

١٠٩ . Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθῶτων τόπων*, βιβλίον γ, p. 169 .

الترجمة العربية، مخطوطة الاسكوريال ٧٩٩، ورقة ١٢٢ ظ.

١١٠ . Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος ο, p. 226 .

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٢٦٣ و.

١١١ . Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθῶτων τόπων*, βιβλίον δ, p. 259. βιβλίον ε, p. 324 .

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٤٧، ص ١٨٤ .

### ■ **δικτυοειδές πλέγμα** الجرم الشبيه بالشبكة.

عند حبيش «في منافع الأعضاء»<sup>١١٢</sup>:

حتى ينتهي إلى الجرم الشبيه بالشبكة «ἀναφέρεται καὶ αὐτὸ πρὸς τὸ δικτυοειδές πλέγμα»  
أما حنين فترجمها في المقالة الثالثة من «المواضع الآلمة» النسجة، التي تسمى الشبكة<sup>١١٣</sup>.

### ■ **χιτώνος**

وردت هذه الكلمة عند أرسطو في «تاريخ الحيوان» بمعنى صفاق<sup>١١٤</sup> «εἰς ἑκάτερον τῶν χιτώνων» (إلى كل واحد من الصفاقات) وترجمها حبيش أيضاً صفاق كما في الأمثلة التالية<sup>١١٥</sup>:  
جوهر صفاقي المعدة «ἡ τῶν χιτώνων φύσις τῆ μὲν γαστρὶ»  
موقاة بصفاق كثيف يغشيها (الكبد) «ἐσκεπάσθαι χιτῶνι στεγανῶ»  
صفاقاً شبكياً «ἀμφιβληστροειδῆς χιτῶνα»  
الصفاق المشيمي «τοῦ χοριοειδοῦς χιτῶνος»  
وترجمها حنين غلاف في «المواضع الآلمة»<sup>١١٦</sup>، كما في الأمثلة التالية:  
(ووجدت) على غلاف قلبه غلظاً خارجاً عن الطبع «δὲ τῶ περικαρδίῳ χιτῶνι παρὰ φύσιν ὄγκος»  
قريب من القلب متصل بغلافه «καὶ συμφυοῦς ὑπάρχοντος αὐτῆς τῶ χιτῶνι»  
وكذلك أيضاً ترجمة حنين كلمة πόρος ثقب ومجرى في غير موضع، وعند حبيش مجوفتان (يقصد عصبتي البصر)،  
وترجمة κοίλην الأجوف والمقور عند حبيش، والأجوف عند حنين.

١١٢ . Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος π, p. 334 .

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٢٨٨ ظ، وكذلك في مواضع آخر ص ٢٨٩ و ٢٩١ ظ.

١١٣ . Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον γ, p. 203 .

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١١٤ .

١١٤ . Arist., *HA*, 561a 14, *apud Ullmann* (2007), p. 687 .

١١٥ . Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος δ, p. 282, λόγος ε, p. 342. λόγος κ, pp. 762–763 .

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ٦٥ و ٧٨ ظ، و ١٧٠، و ١٧٠ ظ.

١١٦ . Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 303, 308 .

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٧٢، و ١٧٥ .

## الشرح والتبسيط عند حنين

تميز حنين في طريقته في الترجمة باهتمامه في المقام الأول بالمتلقي أو الجمهور الذي توجه إليه الترجمات، وهذا ما جعله يسهب بدرجة ما، ويشرح أحياناً، ويحذف أحياناً أخرى. وكان يجتهد في إيجاد نص المصدر صحيحاً، وذلك ببحثه عن النسخ المختلفة، لإخراج نسخة صحيحة، ويهدف إلى أن يجعله مفهوماً لمن توجه إليه الترجمة، ممن كانوا رعاة له، ويحاول أن يلبي احتياجاتهم وقدراتهم الفكرية، ويبدل قصاري جهده ليقدم لهم نصاً دقيقاً، يستطيع القاريء فهمه دون مساعدة<sup>١١٧</sup>.

ويقول Glen Cooper<sup>١١٨</sup> إنه وفقاً لرأي Sebastian Brock إن الترجمة إما ترجمة هدفها الأول النص، أي تقديم النص بكل تفاصيله، ونقله إلى اللغة الهدف دون تغيير، وتسمى *Text Oriented* أو ترجمة هدفها الأول القاريء في اللغة الهدف، فيستخدم المترجم تعليقات تناصية، وتعريفات وإشارات إلى السياق الثقافي للغة الهدف، لنقل المعاني الموجودة في النص المصدر، وجعله مفيداً بقدر الإمكان، وهذه النوعية من الترجمة تسمى *Reader Oriented*. ولكي يتحقق هذا كان حنين يعتمد إلى تبسيط وتوضيح ما يراه غامضاً، أو غير واضح بدرجة كافية، فيضيف بعض العبارات، التي تساعد في توضيح هذا الغموض، أو يشير إلى كتاب قد يفيد القاريء. وهذه الطريقة تكشف عن معرفته بالطب اليوناني، واللغة والثقافة اليونانية، ومعرفته بسائر أعمال جالينوس<sup>١١٩</sup>. وفي ترجمة «المواضع الآلمة» تتجلى هذه الظاهرة كثيراً، حيث استخدمها المترجم لجعل النص أكثر دقة ووضوح، كما في الأمثلة التالية:

### ■ المثال الأول

«δευτέρω δ' ἐφεξῆς τῶ κατὰ τὸν χρόνον»<sup>١٢٠</sup>.

والوجه الثاني بعد هذا في التفريق بين الخيال العارض بسبب الماء، والخيال العارض بسبب المعدة يكون بالعلامات التي من مقدار الوقت.

الجملة اليونانية كما في المثال موجزة غير واضحة إلى حد ما إذا ترجمت بدون الإضافات التي وضعها حنين، فما المقصود بقوله: والثاني بعد هذا من مقدار الوقت. فقد يتساءل القاريء، والثاني من ماذا. فكان على المترجم أن

١١٧. Vagelpohl, «The Abbasid Translation Movements in Context», p. 3.

١١٨. Cooper, «Ḥunayn ibn Ishāq's Galen Translation», pp. 5-6.

١١٩. Cooper, «Ḥunayn ibn Ishāq's Galen Translation», p. 10.

١٢٠. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονηθῶτων τόπων*, βιβλίον δ, p. 222.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٢٥.

يربط بين هذه الجملة، وبين السياق السابق لهذا الكلام، فكانت الإضافة أولاً لكلمة الوجه، وذلك لربط هذه الجملة بالجملة السابقة عليها، ثم توضيح المقصود بمقدار الوقت، فجاءت الإضافة من السياق السابق لهذه الفقرة، حيث كان كلام جالينوس في كيفية التفريق بين الخيالات العارضة بسبب الماء والخيالات العارضة بسبب المعدة؛ ذلك أن هناك خيالات شبيهة بالخيالات التي يراها من ينزل الماء في عينيه، من غير علة في العين في نفسها، وإنما بسبب مشاركتها في العلة، إما لفم المعدة، وإما للدماغ. ثم يشير إلي ضرورة التفريق بين هذه الخيالات من حيث السبب الفاعل لها، هل هو شيء يتصاعد من المعدة، أم السبب هو نزول الماء في العين. ثم عدّد وجوه هذا التفريق، التي كان الوقت واحداً منها.

فالإضافة هنا قد خدمت النص، والقاريء أكثر، لأنها أوضحت ما في الجملة اليونانية من الغموض.

## ■ المثال الثاني

«ὁμοιον τῷ κατὰ τὰς ὑδατίδας»<sup>١٢١</sup>.

«شبيهة بالرطوبة التي توجد في النفاخات التي إذا فقيت، خرجت منها رطوبة»

الترجمة الحرفية للعبارة السابقة هي: شبيهة بالرطوبة، أو كالشيء الرطب. وقد شرح حنين هنا معنى الشبيه بالرطوبة بتشبيه ضربه لتفسير كلمة ὑδατίδας، وهي المشتقة من ὕδωρ بمعنى ماء، أو شيء مائي، أو شيء رطب طبيعته طبيعة الماء. والكلام كان في الغلظ الخارج عن الطبع، الذي وجده جالينوس على غلاف قلب قرد له، شرّحه بعد موته، فوجد في هذا الغلظ رطوبة مجتمعة، وهنا أضاف حنين عبارته السابقة لتوضيح المقصود بشبيهة بالرطوبة، فشبهه الرطوبة المحترقة داخل الغلظ الذي على غلاف القلب بالرطوبة الموجودة في النفاخات؛ والمقصود بها النفاخات المائية، التي تصيب العين في بعض أجزاء أو قشور القرنية، أو النفاخات التي تحدث نتيجة الحرق بالنار، فتترك قروحا وبثورا مائية. وكلام جالينوس كان موجزا أيضاً، بالإضافة إلى أن كلمة الرطوبة غير موجودة في هذه العبارة، وإنما ذكرت في العبارة السابقة على هذه حيث قال: فيه رطوبة مجتمعة ὑγρὸν ἐν ἑαυτῷ περιέχων فعبر عنها جالينوس بالأداة τῷ بدلاً من تكرارها، بينما فسرها حنين بالرطوبة مع الإضافة للتوضيح. وهذا لا يغير محتوى النص، فقد فعل حنين هذا كثيراً لخدمة القاريء، مثلاً عند ترجمته τις إنسان، و ἐνίας للفرد بعد الفرد من الحوامل.

ومثل هذه الأشياء ليس يراد بها الإسهاب، ولا تضيف معلومات ليست موجودة في الأصل، وإنما هي من ضروريات الترجمة.

١٢١. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 304.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٧٢-١٧٣.

### ■ المثال الثالث

«ἤτοι διὰ ταχέων ἀναιρούσας, ἢ χρόνῳ πλείονι λυομένης»<sup>١٢٢</sup>.

وهذا النوع من ذات الجنب إما أن يقتل قتلاً عاجلاً، وإما أن ينحل بعد مدة من الزمان أطول من مدة ذات الجنب التي ينفث صاحبها.

ناقش جالينوس في الفقرة السابقة أمر ذات الجنب، وهي تكون بسبب الأورام الحادثة في الغشاء المستبطن للأضلاع، وفي العضل المضام له. وتكلم أيضاً في الأعراض المصاحبة لها؛ من مثل: الحمى الحادة، والوجع، التنفس الصغير المتواتر، والسعال. ويفرق بين نوعين من ذات الجنب، بحسب السعال إذا كان معه نفث، أو لم يكن معه، وهذا الأخير يسمى ذات الجنب التي لا نفث معها، وفي المثال السابق كان الكلام في هذا النوع، وكيف أنه إما يقتل، أو ينحل بعد مدة أطول، ولذلك كانت الإضافة السابقة إضافة ضرورية تقتضيها دقة ووضوح الحقيقة الطبية المذكورة عن الفرق بين نوعي ذات الجنب، وقد استخدم حينئذ هنا معلوماته ومعارفه وخبرته بوصفه طبيب في توضيح النص.

### التكرار والتقسيم عند حبش

أما حبش ففي محاولة منه لتقليد أستاذه في شرحه وتبسيطه، تحول الأسلوب لديه إلى نوع من التكرار والحشو الذي لا داعي له، وغير الموظف لخدمة النص أو القاريء، على سبيل المثال في الفقرة التالية من ترجمته للمقالة العاشرة من «منافع الأعضاء»<sup>١٢٣</sup>:

«قد قلنا فيما سلف أن العينين كان ينبغي أن يجعل موضعاً مرتفعاً مشرفاً، وأن يحصّنا من جميع الوجوه، ونحن نقول إنه من الأشياء التي لا خفاء بها أن العينين كان ينبغي أن يكون موضعهما في مقدم البدن، إذ كانت حركة البدن إلى قدام، وأن يكونا اثنتين، إذ كانت الاثنتان أبلغ من الواحدة، وكانت الحواس كلها أزواجاً لما في ذلك من الصلاح، على ما بينا فيما مضى وسنبينه فيما بعد، فإن أنت جعلت في نفسك أن تحفظ هذه التي ذكرت كلها، أعني أنه ينبغي أن تكون العينان موضوعتين في موضع مشرف مرتفع، وأن تكونا محصنتين، وأن تكونا من قدام، وأن تكونا اثنتين...»

ففي الفقرة السابقة نجد العبارات، كان ينبغي أن يجعل، كان ينبغي أن يكون، ينبغي أن تكون، مرتفع مشرف، هي عبارات مكررة دون ضرورة تستدعي ذلك. وأيضاً الجملة: «ونحن نقول إنه من الأشياء التي لا خفاء بها أن العينين

١٢٢. Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, βιβλίον ε, p. 326.

الترجمة العربية، مخطوطة طب تيمور ٣١١، ص ١٨٥.

١٢٣. Γαληνός, *Περὶ χρείας τῶν ἐν ἀνθρώπου σώματι μορίων*, λόγος κ, pp. 759–760.

الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، ورقة ١٦٩ ط.

كان ينبغي أن يكون موضعهما في مقدم البدن» تحتوي على إضافات تعد من باب الزيادة أو الاسهاب، فالجملة قد يمكن صياغتها مثلاً على نحو آخر من دون زيادة، فإنه من بعد حذف الزيادة ستظل الفكرة واضحة، كما أن الإضافة قد تجعل السياق يبدو غير الحقيقية الكائنة بالفعل، وهي أن العينين بالفعل في موضع مشرف، وأنهما في مقدم البدن. ظاهرة أخرى يمكن ملاحظتها في أسلوب حبيش وهو التقسيم في العبارات والمقابلة في الألفاظ، وهو ما ظهر في ترجمته لكتاب «التجربة الطبية» مثلاً، ولبعض مقالات «في منافع الأعضاء»، حيث استخدم التقابل اللفظي، سواء مقابلة جملة بجملة، أو لفظ بلفظ، كما في الأمثلة التالية:

#### ■ «التجربة الطبية»<sup>١٢٤</sup>

فيكون كلامه بالمزاح والهزل أشبه منه بالتعمد والجد.  
إذ كان ليس يضع أشياء تخالف بعضها بعضاً خلافاً يسيراً، بل أشياء تضاد بعضها بعضاً غاية المضادة.  
هل كان قبل ذلك الوقت يأوي مدينة أم كان مأواه في قرية، وكان يسكن في بيت أو في غرفة، وهل كان قبل ذلك نام أو كان سهداً، وهل كان اغتم وهل كان اهتم...  
ليس يكون من خزائن الكتب خزانة تسع... ولا من الأنفس نفس تضبط...  
... من الحدود الواجبة لأهل الإحسان من الحمد والكرامة، وعلى أهل الإساءة من العقوبة والعذاب...  
يستخرجها المستخرج لها ويتعلمها المتعلم لها...

#### ■ «في منافع الأعضاء»<sup>١٢٥</sup>

جميع من أخطأ وغلط في الوقوف... قد ضل وحاد عن المعرفة.  
ولا جعلت كل واحدة منها من عظم واحد، بل جعلت كل واحدة منها مركبة من ثلاث عظام.  
إن اللحم ستر ووقاية من الحر، وذيثار وغطاء من البرد. (من كلام أفلاطون في طيماوس)  
في تبريد من قد أصابه الحر الشديد، وتسخين من قد أصابه البرد الشديد.  
يرطب اليبس الحادث عن إفراط الحر برطوبته، ويذهب البرودة الحادثة عن البرد بحرارته.

١٢٤. الترجمة العربية، ص ١-٢، ص ٢، ٩، ١٢، ٥٦، ٥٨.

١٢٥. الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة الفرنسية ٢٨٥٣، المقالة الأولى ورقة ٦ و ٩، ظ ١٠.

## خاتمة

تنوعت الظواهر اللغوية والأسلوبية المستخدمة في تقنية ترجمة كتاب «المواضع الآلمة»، وتجلى ذلك في نقل المصطلح الذي تنوع ما بين الترجمة، والنقل الحرفي، والافتراض، والاشتقاق، وغيرها. وكذلك نقل كلمة يونانية واحدة بكلمتين عربيتين، واشترك حبيش مع حنين في أكثر هذه الظواهر، مثل النقل الحرفي فيما يخص المصطلح، وأيضاً نقل مفردة يونانية واحدة بمفردتين عربيتين أو أكثر. وبينما تميز حنين بتقنية الترجمة وفق السياق، وتنوع المفردات، والشرح والتبسيط، نجد حبيش كان يميل إلى التكرار والاسهاب والتقسيم في الأسلوب. واختلافاً في استخدام بعض التراكيب في اللغة العربية، لاسيما المفعول المطلق الذي كان حنين يستخدمه على نحو متكرر. بالإضافة إلى الاختلاف في نقل بعض المفردات.

والشواهد والأمثلة التي تناولتها الدراسة، تبين عند تحليلها أن ترجمة «المواضع الآلمة» تتشابه في الأسلوب والمفردات وطريقة النقل، مع مؤلفات وترجمات لحنين، وفي نفس الوقت تتشابه في بعض الخصائص مع ترجمات لحبيش، وهذا تابع بالضرورة لتلمذته على يد حنين، الذي قال عنه في رسالته - كما أشرنا سلفاً - إنه يروم أن يقتدي بطريقه في الترجمة<sup>١٢٦</sup>، وهذا ما لاحظناه من خلال تحليل الأمثلة، فهو يقلد أستاذه، ولكن ليس التقليد كالأصل، فلربما دفعته محاولته المستمرة في اقتفاء خطى أستاذه، إلى الإسهاب والإطناب الذي لا يخدم القارىء. وقد ذكر حنين في غير موضع من رسالته، إصلاحه للكثير من الترجمات التي قام بها حبيش وغيره من المترجمين، ولكنه لم يصف كيف كان يترجم، ووصف ذلك الصنفدي في «الغيث المسجم» حيث أشار إلى أن حنين قد اتبع الطريق الثاني في التعريب - وإنما يقصد بالتعريب الترجمة - وهو «أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أم خالفها، وهذه الطريقة أجود؛ ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق إلى تهذيب»<sup>١٢٧</sup> وهذه الطريقة هي التي أطلق عليها الترجمة وفق المعنى *ad sensum*، وقد اشتهرت بها مدرسته، وتبعه تلامذته وأشهرهم حبيش.

وبالرغم من أن القول الذي جاء علي لسان حنين في رسالته، من أن أكثر ما ترجمه هو نفسه كان إلى السريانية، وأكثر ما ترجمه حبيش كان إلى العربية، قد يثير الشك في نسبة الترجمة إلى حنين، إلا أن مخطوطات «المواضع الآلمة» لا تذكر إلا مترجمًا واحدًا هو حنين، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه من خصائص دعمتها الأمثلة والاستشهادات، ولذلك نقبل بما جاء في المخطوطات المذكورة؛ وإذا ظهرت أدلة تنفي هذا القول، وتثبت عدم صحة هذه النسبة، فما لا

١٢٦. انظر ص ١٨٧.

١٢٧. الصنفدي، الغيث المسجم، ص ٤٦.

يمكن نفيه؛ هو ظهور أسلوب حنين وتقنيته في النقل، ومفرداته في جل الترجمات، وكذا في ما أصلح منها، ولا سيما في ترجمة «المواضع الآلة» حيث تجلّى أسلوبه بوضوح. منتهى القول إنه إذا كانت مدرسة حنين؛ كما هي في رأي البعض ليست مدرسة بالمعنى المعروف، وإنما هي بمثابة ورش عمل<sup>١٢٨</sup> قام بها معلم وتلاميذه، يقوم المعلم بتوجيه التلاميذ، ويشرف عليهم ويصوب أخطاءهم، فبالضرورة يصعب الفصل بين أسلوب المعلم وأسلوب تلاميذه، لأن الكثير من المفردات والمصطلحات ستكون مشتركة فيما بينهم، وكذلك الأسلوب وطريقة النقل، إلا في القليل.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

#### المصادر العربية

- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ودراسة عامر النجار، الجزء الأول، دار المعارف، ١٩٩٦.
- ابن سينا، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، الجزء الثالث، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، المجلد الرابع عشر، بيروت، د.ت.
- البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، حيدرآباد، ١٩٥٨.
- الجاحظ، البيان والتبيين، الكتاب الثاني، الجزء الثاني، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٩٨.
- جالينوس، كتاب في تعرف علل الأعضاء الباطنة المعروف بكتاب المواضع الآلة، ترجمة حنين، مخطوطة طب تيمور ٣١١، مخطوطة اسكوريال ٧٩٩.
- جالينوس، كتاب جالينوس في الأشياء الخارجة عن الطبيعة المعروف بكتاب العلل والأعراض، المقالة الثانية: «في أسباب الأمراض»، والمقالة الثالثة «في أصناف الأعراض» مخطوطة اسكوريال ٧٩٨.
- جالينوس، «كتاب منافع الأعضاء»، مخطوطة المكتبة الوطنية الفرنسية ٢٨٥٣.
- جالينوس، الصناعة الكبيرة وهو حيلة البرء، مخطوطة باريس، ملحق ١٠٧٧.
- جالينوس، كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأقي لشفاء الأمراض - مقالتان، شرح وتلخيص حنين بن اسحاق المتطبب، تحقيق محمد سليم سالم، القاهرة، ١٩٨٢.
- جالينوس، كتاب جالينوس إلى طوثرن في النبض للمتعلمين، ترجمة حنين بن اسحاق، تحقيق محمد سليم سالم، القاهرة، ١٩٨٦.
- جالينوس، الصناعة الصغيرة، ترجمة حنين بن اسحاق، تحقيق محمد سليم سالم، القاهرة، ١٩٨٨.
- الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة، ٢٠٠٤.
- الجواليقي، المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق دكتور ف. عبد الرحيم، دمشق، ١٩٩٠.
- الجهري، الصحاح، راجعه واعتنى به محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة، ٢٠٠٩.

الزبيدي، تاج العروس، الجزء السادس، تحقيق حسين نصار، الكويت، ١٩٦٩.

الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الجزء الأول، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٠٥هـ.

الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، دمشق، ١٩٩٨.

القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، بيروت، ٢٠٠٥.

النديم، الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المجلد الثاني، الجزء الأول، لندن، ٢٠٠٩.

الهروي، بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاتينية واليونانية، كالكتا، ١٨٣٠.

حنين بن اسحاق، كتاب العشر مقالات في العين المنسوب إلى حنين بن إسحاق ١٩٤-٢٦٤ هـ: أقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية، تحرير ماكس مايرهوف، القاهرة، ١٩٢٨.

حنين بن اسحاق، المسائل في الطب، تحقيق وتعليق محمد علي أبو ريان وآخرون، الإسكندرية، ١٩٧٨.

الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح الشيخ نصر الموريني ومصطفى وهبي، المطبعة الوهبية ١٢٨٢هـ.

الرهاوي، أدب الطبيب، تحقيق كمال السامرائي، داود سلمان، بغداد، ١٩٩٢.

رينهات دوزي، تكلمة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، الجزء الأول، العراق، ١٩٨٠.

## المصادر الأجنبية

Γαληνός, *Téxnh iatrikḗ*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. I (1821).

Γαληνός, *Περὶ χρειαῖς τῶν ἐν ἀνθρώπῳ σώματι μορίων*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. III, IV (1822).

Γαληνός, *Περὶ τῶν ἐν τοῖς νοσημασιν αἰτίων*, βιβλίον, *περὶ τῶν συμπτωμάτων τῶν διαφορᾶς*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. VII (1924).

Γαληνός, *Περὶ τῶν πεπονθότων τόπων*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. VIII, 1824.

Γαληνός, *Περὶ τῶν σφουγγῶν τοῖς εἰσαγομένοις*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. VIII, 1824.

Γαληνός, *θεραπευτικῆς μεθόδου*, Galeni Opera, ed. Kühn, vol. X, 1825.

Bacon, Roger, *Opus Majus, Operis Majoris tertia. Linguarum Cognitio*, edited by John Henry Bridges, vol. I, Oxford (1897).

## ثانياً: المراجع

### المراجع العربية

بورمان بيتر، الترجمات العربية لأعمال جالينوس بين التحدي والتأريخ، دراسة في «المواضع الآلة»، أوراق كلاسيكية، المجلد ٨، ٢٠٠٨، ص ٥٩-٧٧.

محمد محمود السلاوني، «دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية»، مجلة مجمع اللغة العربية ٢٩، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٩٧-١٤٦.

محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، القاهرة، ١٩٩٥.

محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

إبراهيم بن مراد، «من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووصفه وتقييمه في اللغة العربية»، مجلة المعجمية، العدد ٨، تونس، ١٩٩٢، ص ٤٥-٦٨.

إبراهيم مذكور، لغة العلم، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٤٠، الجزء الأول، دمشق، ١٩٦٥، ص ١٨-٢٤.

أحمد عيسى، التهذيب في أصول التعريب، القاهرة، ١٩٢٣.

أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

## المراجع الأجنبية

- Barry, Samuel C., *The Question of Syriac Influence upon the Early Arabic Translations of the Hippocrates' Aphorisms*, Phd thesis University of Manchester, 2016.
- Bergsträsser G., *Ḥunayn ibn Ishāq über die syrischen und arabischen Galen-Übersetzungen Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes*, 17, 2, Leipzig, 1925.
- Brock, Sebastian, «Aspects of Translation Technique in Antiquity», *Greek, Roman and Byzantine Studies* 20, 1979, pp. 69–87.
- Cooper, Glen M., «Ḥunayn ibn Ishāq's Galen Translations and Greco-Arabic Philology: Some Observations from the Crises (De crisis) and the Critical Days (De diebus decretoriis)», *Oriens* 44, 1–2, 2016, pp. 1–43.
- Cooper, Glen M., «Ḥunayn Ibn Ishāq and the Creation of an Arabic Galen» in Petros Bouras-Vallianatos & B. Zipser (eds), *Brills Companion to the Reception of Galen*, Brill, Leiden, 2019, p. 179-195.
- Garofalo, Ivan, «La Traduzione Araba del de Locis Affectis di Galeno», *Studi Classici e Orientali* 45, 1995, pp. 13–63.
- Laios, Konstantinos, Karamanou, Marianna, Saridaki, Zenia & Androustos, George, «Aretaeus of Cappadocia and the First Description of Diabetes», *Hormones* 11, 1, Greece, 2012, pp. 109–113.
- Meyerhof, Max, «New Light on Ḥunayn ibn Ishāq and his Period», *Isis* 8, 4, 1926, pp. 685–724.
- Meyerhof Max, Schacht, J., *Galen Über die medizinischen Namen*, Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften Philosophisch-historische Klasse, Verl. der Akad. der Wiss., Berlin, 1931.
- Overwien, Oliver, «The Art of Translator, or How did Ḥunayn ibn Ishāq and his School Translate» in Peter E. Pormann (ed.), *Epidemics in Context. Greek Commentaries on Hippocrates in the Arabic Tradition*, Germany, 2012, pp. 151–169.
- Pormann, Peter E., «The Development of Translation Techniques from Greek into Syriac and Arabic: The Case of Galen's on the Faculties and Powers of Simple Drugs, Book six» in Rotraud Hansberger, M. Afifi al-Akiti & Charles Burnett (eds.), *Medieval Arabic Thought: Essays in Honor of Fritz Zimmermann*, Warburg Institute, London, 2012, pp. 143–162.
- Ullmann, Manfred, *Die Medizin im Islam*, Brill, Leiden, 1970.
- Ullmann, Manfred, *Islamic Medicine*, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1978.
- Ullmann, Manfred, *Wörterbuch zu den Griechisch-Arabischen Übersetzungen*, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2002, *Supplement*, 2 vol., 2006–2007.
- Vagelpohl, Uwe, «The Abbasid Translation Movement in Context: Contemporary Voices on Translation» in John Nawas (ed.), *Abbasid studies II. Occasional Papers of the School of Abbasid Studies, Orientalia Lovaniensia Analecta*, Louvain, 2010, pp. 1–19.
- Vagelpohl, Uwe, *Galen Commentary on Hippocrates' Epidemics*, Book I, Parts I–III, Berlin, 2014.